
www.ibtesamah.com/vb
روايات عالمية
من الشرق والغرب
مجلة الابتسامة
إختطاف
THE CASE OF THE
MUSICAL COW
ahmad2006771
www.ibtesamah.com/vb
حصريات مجلة الإبتسامة
٥٠ مليما
www.ibtesamah.com/vb



روايات عالمية

العدد رقم ٢٩٤



روايات عالمية

اختطاف

تأليف إيرل ستانلي جاردنر

تعريب سامي أمين غنيم

- ١ -

من المميزات التى يشتهر بها « مقهى الطيون » فى باريس ، انه فى ملتقى عدة شوارع رئيسية يحب السياح دائما ان يطوفوا به ، حتى ان السائح الأمريكى الذى يجلس على أحد مقاعده ، لابد أن يقابل او يرى رفقاء السفر الذين لم ينطلقوا بعد فى احدى الجولات السياحية فى سويسرا او ايطاليا أو انجلترا .

وفى عصر يومه الثانى منذ ان قدم الى باريس ضمن احد الأفواج السياحية ، احتل روبرت ترنتون احدى موائد ذلك المقهى واخذ يحتسى شرابه فى بطء ، حتى يعطى نفسه الحق فى شغل المائدة التى كان يجلس عليها أطول فترة ممكنة ، وكان بينه وبين نفسه يحس بتذمر شديد ، فكل شخص كان يتجنبه وهو على ظهر الباخرة ، كان يحضر ويجلس على احد المقاعد الخالية المجاورة ويفيض فى الحديث عما يجب أن يراه فى باريس . شخص واحد من بين ركاب السفينة تمنى روبرت ان يحضر او أن يراه ؛ وكان هذا هو السر فى جلوسه يومين متتاليين على ذلك المقهى .

كان الغموض يحيط بليندا كارول منذ بداية الرحلة . كانت هى على ظهر السفينة تبدو صديقة ودودا ، ولكنه لم يفلح فى أن يجرها الى الحديث عن نفسها أو عن اى شيء يتصل بها ، لقدذكرت له عرضا اسم فندق لوتيتيا فى باريس ، وخيل اليه أنها ستقيم فيه طيلة بقائها فى باريس ، ولكنه عندما توجه الى ذلك الفندق لم يجد اسمها مسجلا فى قائمة النزلاء الموجودين او حتى الذين حجزوا غرفا باسمهم . وبعد ان قام بجولة خائبة فى بعض الفنادق بحثا عنها قنع بالجلوس على ذلك المقهى أملا ان يراها مصادفة وكانت

ميناه القلقتان مركزتين على هدف واحد ، حتى ان سيقان الباريسيات وهن راكبات على دراجاتهن لم تنجح في استرعاء عينيه بعيدا عن هدفهما ، ولم تحظ منه الا بنظرات خاطفة .

وفجاة حدث ماكان روبرت يتمنى وقوعه ، اذ اقبلت عليه ليندا كارول وكان في صحبتها فرانك وماريون ايزكس ، وهما زوجان تعرفا بهما على ظهر السفينة ، وصاحت ليندا :

ـ اوه ! . هانتذا كما توقعت ، لقد سمعت انك تقضي معظم وقتك هنا تسخن احد المقاعد ! هل تريد أن تكون رابعنا ؟ .

واوما روبرت براسه موافقا دون أن يدري : علام يوافق ؟ ثم قال وهو يهم بالوقوف ويمد يده لثلاثتهم مصافحا :

ـ رابعكم في لعبة البريدج او البوكر او ماذا ؟ الا تجلسون اولا ؟ .

وسحب مقعدا جلست عليه ليندا بجواره ، ثم اجلس الزوجين كليهما ، والتف الاربعة حول المائدة ، ونادى روبرت احد السقاة على حين قالت ليندا :

ـ بل ستكون رابعنا في رحلة الى سويسرا سنقوم بها في سيارتي التي احضرتها معي كما تعرف ، ولقد رأيت اننا لو وضعنا رفا على سطحها لاستطعنا ان ناخذ معنا كل حقائبنا ، وفي العربة مكان لشخص رابع ، سنقوم بجولة في سويسرا ثم نعود الى باريس ثم نلحق بالباخرة في مارسيليا وستستغرق الرحلة اربعة أسابيع .

واضاف فرانك ايزكس قائلا :

ـ سنتقاسم تكاليف الرحلة نحن الاربعة ومن المفهوم طبعا أن ثلاثتنا سيتحملون نفقات السيارة من جازولين واصلاحات واطارات وخلافه ، فاني ارغب في اعفاء ليندا منها .

وقاطعته ليندا قائلة :

ـ لاتقل هذا يافرانك فساكون شريكة عادية لكم .

وبينما كان الساقي يقف امامهم في ادب ، سالهم روبرت أن يطلبوا ما يشاءون ، وكان كل ما يامله هو الا يلاحظ احد الزوجين نيرات الشغف التي قبل بها دعوة ليندا ، والى الساقي بالشراب ،

ووضعه امامهم وانصرف على حين كانت ليندا تلحظ روبرت فى تامل ظاهر ، ثم قالت له :

ـ بحق السماء ، ماذا كنت تفعل هنا كل هذا الوقت ؟

واجاب روبرت :

ـ أشاهد الناس ، ابحث من ... حسنا كنت اشاهد النـــاس فقط .

وقالت ليندا محـذرة وعلى وجهها ابتســامة وهى تنظر الى ماريون ايزكسن :

ـ لاتلتفتى الى كل مايقول ، فلقد سنحت لى فرصة معـرفته جيدا ونحن على ظهر السفينة .. انه مدرب كلاب ، وهو هنـــا ليطلع على الطرق المتبعة فى تدريب الكلاب .

وردت ماريون قائلة :

ـ ياله من شىء مسل ، لكن السنت اصــغر سنا من ان تقــوم بهذا العمل يامستر ترنتون ؟

واتت الاجابة من فرانك ايزكسن ، وهو يرمق زوجته بنظـــرة الاســتعلاء التى يحب بعض الأزواج ان يرمقوا بهـــا زوجـــاتهم احيـــانا :

ـ ومادخل السن فى هذا ياعزيزتى ؟

وردت ماريون :

ـ حسنا ، لقد كنت أعتقد .. كنت اعتقد ان تدريب الحيوانات يحتاج الى خبرة و ..

وقاطعها زوجها قائلا :

ـ انه اكبر سنا من الكلاب على كل حال .

وضج الجميع ضاحكين .. وقالت ليندا :

ـ أعتقد انها فكرة ناجحة لو دربنا احد الكلاب على حمل كيس فيه جواز السفر وشهادات التطعيم والاقرارات الجمركية ، فـــان حقيبتى تكاد تنفجر بما فيها .

وقالت ماريون ايركس محاولة ان تدفع روبرت الى الحديث :
- وماذا تفعل بالكلاب بعد تدريبها ؟ أو ماذا تود أن تفعله بعد التدريب ؟.

ورد فرانك معلقا :

- من المحتمل انه يدربها على العودة من طريق معين أو شيء من هذا القبيل .

ورد روبرت محاولا الا يبدو غاضبا ، وقد احرجه ان يناقش عمله بهذه البساطة :

- اني اعطى كلابى تدريبا اساسيا على اشياء اكثر جدية مما تقول .

وعادت ماريون تسأل :

- هل تقصد الصيد ؟.

وردت ليندا موضحة :

- صيد الرجال ! . لقد اخبرنى بكل شيء .. انه قليل الكلام كما ترون ، ولذا فمن المحتمل الا يقول شيئا ، ولذا فدعونى اخبركم بالنقط الرئيسية ، فدوائر البوليس تستخدم الكلاب المدربة فى تتبع المجرمين ؟ ولا شك ان الكلب المدرب الذى يتمتع بانف قوى يعد شيئا ثمينا .

ونظر فرانك ايركس الى روبرت ترنتون نظرة جديدة يشوبها الاحترام ثم قال :

- انه ليبدو شيئا رائعا .. وربما ستحدثنا اكثر عن هذا الموضوع فى اثناء الرحلة .

وردت ليندا قائلة :

- من الصعب حمل روبرت على الكلام . انه لم يكن ليحدثنى عن هذا لولا ضوء القمر وكاسان من الكوكتيل ونحن على ظهر السفينة والآن ، دعونا نشرب نخب رحلتنا المثيرة .

وبدأت الرحلة الى سويسرا ، وقضت « الشلة » أياما رائعة وهم يتنقلون من قرية الى اخرى ، ومن مدينة الى مدينة مارين بين المروج البانورامية الخضراء المترامية الأطراف ، وسلاسل الجبال العالية المغطاة بالثلوج والتى تثير الاعجاب ، والمزارع والمنازل التقليدية المسقوفة بالآجر ، والبحيرات التى يتشكل لونها بلون السماء ، فهى زرقاء ضاحكة احيانا ، قاتمة غاضبة احيانا اخرى .

وفى السيارة احتلت ليندا وماريون المقعدين الخلفيين ، على حين جلس فرانك وروبرت يتبادلان القيادة ، وكم كان يود روبرت لو جلس بجوار ليندا ، ولكن فرانك كان قد سبق ونظم الجلوس وكان من الصعب تغيير هذا النظام . ولقد كان روبرت يحاول دائما أن ينفذ الى مشاعر ليندا ولكن دون جدوى ، لقد كان متيقنا انها لم تدعه للاشتراك فى هذه الرحلة لمجرد المشاركة فى نفقاتها .. وعندما كانا على ظهر السفينة كان يحس أنه مشدود اليها بقوة مغناطيسية .. وكان يحس انها تعطيه اهتماما أكثر مما تعطيه أى راكب آخر ، وانها لابد قد تعمدت لقاءه فى المقهى ودعته للاشتراك فى الرحلة لغرض آخر فى نفسها . ومع ذلك ، وبمرور الوقت ، ازدادت ليندا غموضا فى عينى روبرت .

وذات يوم ، وبينما هما يقضيان النهار فى احدى القرى السويسرية الهادئة ، توجه فرانك وماريون الى بار قريب ، على حين جلست ليندا بمفردها ، وفى يدها كراسة رسم صغيرة .. وأخذت ترسم أحد المناظر امامها ، وعندما اقترب منها روبرت سألها :

– هل تحترفين الرسم ؟ .

ونظرت اليه بسرعة ، وكأنها لم تكن تتوقع مقدمه وقالت :

– لم اكن اعرف انك قادم .

– ولكنك لم تجيبى عن سؤالى ؟.

– ان رسومى ليست مهمة باية حال .

وفجأة تذكر روبرت شيئا !

ـ ليندا ، انى اتذكر الآن رسما لم أر مثله فى حياتى كان على احدى نتائج التقويم السنوى .

كان الرسم يمثل احدى بحيرات سويسرا تعلوها قمم السحاب والابخرة تتصاعد من البحيرة كما يحدث عادة فى الصباح المبكر وكان التوقيع على الصورة ليندا كارول .

ـ هل انت متيقن من التوقيع الذى كان على الصورة ؟.

ـ لقد كان لهذه الصورة تاثير بالغ فى نفسى ، وكنت افكر اين سمعت اسمك من قبل ، لقد كانت من أجمل الصور التى رايتها من قبل ، صورة تعطيك الاحساس بانبلاج الفجر ، والآن اجد نفسى معك .

وقاطعته ليندا وقد شاب صوتها بعض الجفاف :

ـ روب ، انى لم ارسم هذه الصورة .

ـ لكن ، ليندا ، لابد انك رسمتها .

وفجأة اغلقت ليندا كراسة الرسم التى فى يدها والحقيبة الصغيرة التى تحتفظ فيها باقلام الرسم ثم قالت من حزم :

ـ روب ، انا لم ارسم هذه الصورة ، واكره الناس الذين يسألوننى تلك الأسئلة الشخصية . والآن . . هل تصاحبنى لنشرب كاسا ؟.

وكان يبدو فى صوتها تصميم على انهاء الحديث ، الامر الذى حدا بروبرت ألا يحاول معاودته مرة ثانية ، وفى الواقع كانت ليندا عازمة على الا تسمح لأى احد ان يناقش اى شىء يتعلق بشخصها او بخصوصياتها ، او حتى مجرد النظر فى كراسة الرسم الخاصة بها . وفى غير هذا كانت تبدو لطيفة محتملة .

وفى مرات كثيرة ، لاحظها روبرت عن بعد وهى جالسة وكراسة الرسم امامها ، وكان يبدو من الطريقة التى تمسك بها اقلامها وتحرك يدها وهى ترسم انها متمكنة من عملها ماهرة فيه ، ولكن ماترسم كان يختفى دائما بين ثنايا كراستها المغلقة .

وجال الاربعة فى انحاء سويسرا ، يقضون وقتهم فى لهو ومرح ، لا يتحدثون الا فى موضوعات عامة بعيدة من الخصوصيات ، يلتقطون الصور ، ويستمتعون بكل دقيقة من وقتهم وكان جو الالفة يحيط باربعتهم ؛ واذا كان رباط الزواج قد ربط بين فرانك وماريون ، فقد كانت هناك علاقة خاصة تنمو بين روبرت وليندا ، احساس بالانتماء ينضج دون أن يحتاج الى كلمات تلهبه ، الأمر الذى ملأ قلب روبرت بالسعادة .

وعندما وصلوا الى بلـدة « لوكرين » حـدث ما لم يكن فى حسبانهم ، فقد وجدوا فى انتظارهم برقية موجهـة الى فرانك وماريون تستدعيهما للسفر الى الولايات المتحدة لأمر هام عاجل ، وهكذا وجد روبرت وليندا انهما مضطران لمواصلة الرحلة بمفردهما ولقد لاقيا الكثير من الحرج عندما كانا يضـطران الى المبيت فى الفنادق ، عندما يبرز كل منهما جواز سفر منفصل ، ويقيد اسمه غير مرتبط بالآخر ، الأمر الذى كان يجعلهما هدفا لكثير من النظرات الفضولية ! .

ومع ذلك استمرا فى رحلتهما : ليندا ترسم ، وروبرت يشاهد كيف يتم يتدريب الكلاب للاغراض البوليسية فى البلاد التى مرا بها . وكادت الرحلة تنتهى ، ووصلا الى بلـدة انترلاكن ، وبعـد مغادرتها بمسافة قصيرة ، ابدت ليندا رغبتها فى أن يعرجا على فندق صغير عينت اسمه ، وقالت : ان بعض اقاربها كانوا هنا فى العام الماضى ، وطلبوا منها توصيل رسالة الى صاحبه . ولم يمانع روبرت ، فقد كان فى قرارة نفسه لا يمانع فى أن يذهب الى أى مكان طالما انه فى صحبة ليندا ، وبالرغم من هالة الغمـوض التى كانت تحيط نفسها بها ، فان صـداقتهما كانت تزداد مع مـرور الوقت توطيدا ونضجا ، كما تزداد الثمرة نضجا وحلاوة ! .

كان الفندق بالرغم من صغره يبدو نظيفا ، واخذ صـاحبه «رينيه شارتو» الذى كان يبدو عليه الحزن والهدوء والطيبـة الرسالة من ليندا ، وبدا متأثرا بها كثيرا ، وغمرهما بكرم بالغ ، وكانت السيارة الصغيرة قد أصابها بعض العطب نتيجة لرحلتهـا الطويلة ، ولذا فقد اقترح شارتو أن يستدعى ميكانيكيا لاصلاحها

على حين يستمتع روبرت وليندا بالتطلع الى جمـال المنـاظر الطبيعية .

كان شارتو يتحدث اليهما وهو ينزل الحقائب من السيارة ، وقد اخبرهما ان زوجته الطيبة التي ارتبطت بالصداقة مع عمـة ليندا عندما كانت تقيم معهم في العام الماضي قـد توفيت ! وكان شارتو يتوقف أحيانا وهو ينزل الحقائب كما لو كان يريد ان يبكي ولكنه استأنف عمله بعد لحظة وحمل الحقائب الى حجرتيهما ، ثم عاد ليرعى ضيفيه ، ثم ليستدعي ميكانيكيا لاصلاح السيارة .

وفهما من حديثه أن هناك امريكيا آخر يقيم بالفندق اسمه مرتون استرندر من لوس انجلوس . اقام روبرت في الحـال ـ كعادته دائما ـ صداقة وطيدة مع كلب ضخم كان رابضـا أمام الفندق ، على حين انصرفت ليندا الى التطلع الى اللوحات المعلقة في انحاء الفندق ، ثم اقترحت ليندا ان يقوما بجولة ، وفي الحال اوصاها شارتو ان يسلكا طريقا يقودهما الى اعلى الجبـل حيث يمكنهما التطلع الى جمال الطبيعة هناك ، واخبرهما في لغـة انجليزية سليمة ان صعود الجبل سهل لدرجة ان مستر مرتون استرندر يفضل هذا المكان حيث يجلس ويرسم اسـكتشاته هناك .

وعلى بعد نصف ميل تقريبا من الفندق ، وجد روبرت وليندا مرتون جالسا وبين يديه كراسة رسم يرسم فيها احدالاسكتشات ، ولم يجدا بدا من تحيته ومصافحته ، وقامت ليندا بمهمـة تقديم روبرت الى مرتون وسألته :

ـ هل انت فنان ؟

فاجاب استرندر قائلا :

ـ لست فنانا ، ولكني وجدت اني أسـتطيع ان اسـجل ما اراه بالرسم أحسن من تسجيله بالكاميرا ، فانا أحب ان استرجع المناظر التي اشاهدها ، ولا اجد في نفسي المقدرة التـامة على استخدام الكاميرا ، فاحيانا تهتز ، واحيانا اخرى انسى تغيير



الصورة ، وعندما انتهى من تصوير لقطة ممتازة كتشف فى النهاية أن هناك شيئا ما قد أفسدها : ولكن الحال مع كراســة الرسم مختلفة ، اذ استطيع أن انقل فعلا ما اريد على الورق ».

قال ذلك : واشار الى كراسة الرسم التى طواها ووضعها تحت ابطه ، دون أن يبدو منه أنه يريد أن يطلعهمــا على بعض ما رسم ، واستمر فى حديثه قائلا :

ـ اذا كنتما مشغوفين بالمناظر الطبيعية ، فاسمحا لى ان اقوم بدور المرشد لكما .

وردت ليندا قائلة :

ـ يسعدنا ذلك .

وسار معهما استرندن فى خفة الشخص الذى تعود القيــام بالرحلات ، وادار دفة الحديث ناحية الفندق وصاحبه :

ـ لقد فقد صاحب الفندق زوجته منذ أيام قليلة ، ياله من حادث مؤلم !.

وسألته ليندا :

ـ أليس أحد فى أسرة شارلو سواه وزوجته الراحلة ؟ .

ـ بلى ، توجد مارى الابنة . يدهشنى انكما لم تقابلاها . انها بنت لطيفة عندها نحو ١٦ سنة وان كانت تبدو اكبر من ذلك : صفراء ، مكتملة البناء ، ذات عينين يشع منهمـا بريق اخاذ ، كم يوما تنوون قضاءها هنا ؟.

ـ الليلة فقط ...

ولم يخف استرندن اسفه لسماع هذه الاجابة من لينـــدا : وسأله روبرتو :

ـ هل انت هنا منذ مدة طويلة ؟.

ـ منذ بضعة اسابيع لا اتذكر بالضبط ستة او سبعة ، فهنا يمر الوقت بسرعة لا نحس بها . ولكن الفندق تغير الآن . والمعيشة

فى هذا الجو المحزن اصبحت ... حسنا ، فانا امد نفسى احد افراد العائلة ولذا ترددت كثيرا عندما فكرت فى الرحيل ، لانى اشعر باحساساتهم . على اية حال ، دعونا نصعد الى اعلى ، لنتمكن من رؤية المنظر بسهولة .

ثم وجه الى ليندا سؤالا :

ـ هل انت فنانة ؟.

واجابت بسرعة :

ـ ولم تسألنى هذا السؤال ؟.

ـ لقد خمنت فقط !.

وهزت ليندا راسها وقالت بحزم :

ـ انا مثلك تماما ، احاول ان اسجل ما اراه بوضعه فى هذه الكراسة لتساعدنى على تذكر الأشياء الجميلة التى اشاهدها . ولكن ...

وهنا ضحكت ضحكة مقتضبة ثم اردفت :

ـ ان رسومى لا يفهمها احد سواى ، ولذا فانا لا اسمح لأى احد ان يراها .

ونظر اليها استرندر والابتسامة فى عينيه وقال :

ـ هل افهم ان كلمة « اى احد » تعنينى ايضا ؟.

فردت قائلة :

ـ ان اى احد تعنى كل شخص .

فازدادت الابتسامة على وجهه وقال :

ـ هذا حسن ...

وواصل ارشادهما الى الطريق ...

انطلق استرنلد فى سيل من التعليقات عن القرية وسكانها وعاداتهم بل ادق اسرارهم ؛ وكانت ليندا - كما لاحظ روبرت - تتابع الحديث باهتمام - ولقد كان لمرتون استرنلد موهبة طبيعية فى التمثيل حتى انه كان يجسد بحركات جسمه وتقاطيع وجهه ونبرات صوته صفات الشخص الذى يتحدث عنه كما لو كان ممثلا امام المستمعين له.

عاد الثلاثة الى الفندق بعد ان انتهت جولتهم وكان الجو صحوا والهواء فيه برودة منعشة ولم تكن ليندا فى عجلة للرجوع، وعندما وصلوا الى الفندق كانت مارى ابنة شارلو فى انتظارهم وقد اعدت لهم العشاء . كانت جميلة ولكن كانت تبدو عليها مسحة من الحزن نتيجة للكارثة التى حاقت باسرتها الصغيرة.

وقبل ان يصعد شارلو الى غرفته لينام ، اخبر ليندا وروبرت ان السيارة قد اصلحت ؛ ثم تمنى للجميع ليلة سعيدة : وتبعته مارى فى هدوء بعد ان اختصت استرنلد بنظرة ولهى .

وفى الصباح واصل استرنلد حديثه الطلى الى ان تناول الجميع فطورهم وذهبت مارى الى المدينة لشراء بعض المستلزمات ثم لتزور احدى صديقاتها . عندما قال استرنلد فجاة لروبرت وليندا ! انه يود ان يرحل معهما اذا كان بالسيارة مقعد خال له .

نظرت ليندا الى روبرت فى تردد قبل ان تجيب :

- اعتقد انه يمكن تدبير مكان لك ، ولكننا سنرحل فى التو .

واجاب استرندر !

ـ هذا يناسبني تماما !.

ـ ولكنك ... حسنا ، لقد قلت انك اصبحت كاحـــد افراد العائلة ، الا يجدر بك أن تنتظر لتودع مارى قبل أن ترحل !.

ـ لا ، ان مصيرى الى الرحيل من هنا فى وقت ما، وهم يدركون هذا ، وبصراحة هذا الجو الحزين اصبح لا يروقنى . فاذا كنت سارحل فنحسن ان يفاجئوا بهذا ، ثم انى اكره مواقف الوداع !.

واذا كان روبرت قد استغرب هذا الموقف من اســـترندر وخاصة بعد ان تذكر تلك النظرة التى خصته بها مارى أمس قبل صعودها الى غرفتها وبعد ان كرر بنفسه انه يعد نفسه كفرد فى عائلة شارتو فان ليندا لم تلحظ ما لحظه روبرت ولم تجـــد فى لهفته على الرحيل اية غضاضة وخاصة انها هى نفسها تستثقل لحظات الوداع . وفى الحال ظهر استرندر ومعه كل حقائبـــه ومتعلقاته محزومة ، الأمر الذى بدا لروبرت وكانه ليس وليـــد التفكير الوقتى ولكنه قد أعد نفسه للرحيل منذ امس .

ولم يبد شارتو اى تعليق على رحيل استراندر ... وربمـــا لانه اصبح عاجزا عن الافصاح عن اى انفعال ، كل الذى فعله هو اعداد قائمة الحساب وبعد أن دفع استرندر ما عليه ملأ السيارة الصغيرة بحقائبه الكثيرة واحتل المقعد الخلفى بعـــد أن ربت على ظهر شارتو العجوز الذى كادت الدموع تفر من عينيه .

انطلقت السيارة بثلاثتهم مسرعة كأنها تبغى الفرار من هـــذا الجو التراجيدى ، وكالمعتاد انطلق استرندر فى الحديث ، والحق أن هذا الرجل كان دقيق الملاحظة ، وله على كل شىء تعـليق مرح حتى انه تمكن من اقناع روبرت ان يبادله مقعده حيث أن رجله كادت تنثنى لكثرة الحقائب التى كدسها بجـواره وتحت رجله ! وهكذا وجد روبرت نفسه جالسا فى المقعد الخلفى وبجـــواره حقائب استرندر ، بل وجد نفسه ايضا مضطرا الى سماع حديث استرندر الذى لا ينتهى ابدا .

وخص استرندر الزارعين بالكثير من ملاحظاته ، تحدث عنهم ومن عاداتهم ومنازلهم وطريقة بنائها وكان بين الفينة والفينة يطلب من ليندا أن توقف محرك السيارة ليسمعهم الانغام المنبعثة من الاجراس التي اعتاد الزارعون السويسريون أن يعلقوها في رقاب ابقارهم .

كان الحديث شائقا بالنسبة لليندا ، ولم يفشل روبرت في أن يجد في الاستماع اليه شيئا من المتعة على حين افاض استرندر في الحديث عن هذه الاجراس وكان حديثه يدل على المام تام بكل جوانب الموضوع : فالثيران لها اجراس ضخمة ذات نغمة ممتلئة على حين أن صغار الأبقار تنبعث من اجراسها انغام رفيعة رقراقة .

واضاف ان الانغام التي تنبعث من اجراس القطيع الواحد انما تكون كاللحن المتناسق وانه من شدة اعجابه بهذه الأجراس قد ملأ صندوقا منها احضره معه اذ انه يأمل عندما يعود الى الولايات المتحدة ان يلقى بعض المحاضرات عن مشاهداته في سويسرا .

وهكذا استمر حديث استرندر شائقا ممتعا ولكن هذا لم يكن يرضي روبرت ، لم يكن يريد أن يقوم فقط بدور المستمع الى حديث هذا الرجل ، وكان يضايقه أكثر أن يرى ليندا هكذا مشدودة الى ذلك الحديث ، ولذا فقد قرر أن يتكلم هو ... وتكلم ...، واستمع اليه استرندر تأدبا على حين رسمت ليندا ابتسامة صغيرة على طرف شفتيها .

وبالرغم من احساس روبرت ان حديثه لم يكن في مثل طلاوة حديث استرندر فانه كان راضيا بانه استطاع أن يجبر استرندر على الصمت والانصات الى مايقول .

كان مرتون استرندر قد طلب منهم في بادىء الامر توصيله الى الحدود فقط ومنها سيتوجه الى مرسيليا ليستقل اول باخرة تصادفه الى الولايات المتحدة ولكنه عند وصولهم الى حدود سويسرا اصبح في حكم المؤكد ان استرندر لن يتوجه مباشرة الى مرسيليا بل معهم الى باريس أولا ثم معهم الى مرسيليا ثانيا !.

وهكذا انطلقت السيارة بمن فيها قاصدة باريس »

- ٢ -

توجه الرفاق الثلاثة الى أحد الفنادق فور وصولهم باريس ، وحجزت ليندا لنفسها حجرة ، على حين اضطر روبرت واسترندر الى المبيت فى حجرة واحدة لعدم امكان تدبير حجرة مستقلة لكل منهما . ولقد كانت فرصة لروبرت على اية حال ليلمس العدد الكبير من الحقائب التى أتي بها استرندر معه وكان بينهما حقيبة ثقيلة ، ظنها روبرت مملوءة بأدوات الرسم ، ولكن لدهشته كشف أن ما بها ليس الا مثقابا كهربيا صغيرا ، وكثيرا من العدد والمفكات الاخرى !

لازم استرندر الحجرة طيلة الصباح ، وفى الظهيرة اضطر بعد مكالمة تليفونية أن يسرع بالنزول ولم يخبر روبرت عن وجهته .

وخلال الفترة التى غاب فيها استرندر عن الحجرة دخل روبرت الحمام ولدهشته وجد بعض البقع من الزيت على حوض الاغتسال ثم تعثرت قدمه بمنشار صغير ملقى على الارض .

عاد استرندر حوالى الساعة الثالثة ، واستشاط غضبا عندما ايقن ان روبرت قد اكتشف بقع الزيت التى على الحوض ، بل عندما وجد المنشار الصغير الذى كان قد سقط منه سهوا وشك فى ان يكون روبرت قد رآه ايضا ولم يجد بدا من ان يقول لروبرت :

ـ لقد طلبت منى ليندا ان اقوم باصلاح بوق السيارة ، فسنستقلها الى مرسيليا كما تعلم ..

ـ وهل حجزت لك تذكرة على احدى البواخر ؟

ـ نعم ، وعلى الباخرة التى ستبحر عليها انت وليندا ، وهذا هو سبب نزولى منذ قليل .

فى ذلك المساء ، استيقظ روبرت فى الساعة العاشرة تقريبا ، وهو يحس كأن سكينا تعمل فى امعائه ، الم شديد فى الحلق والزور والبطن وسهر على تمريضه استرندو وحنا عليه كما يحنو الأخ الكبير على أخيه الصغير ، ومرضه كأحسن ممرضة متمرنة وكان يضع له ما بين الحين والآخر المكمدات الساخنة على بطنه حتى تخفف من شدة الألم . وعلل له هذا الألم ، بانه يشك فى طبق سلطة الجنبرى الذى التهمه روبرت فى عشائه . فهو شخصيا قد اكتشف وجود قطعة متعفنة من الجنبرى فى طبقه ، ولذا فقد عزف عن تناول اى شىء منهما ، وعندما رأى روبرت مقبلا على طعامه بشهية لم يشأ أن يقول ما يقززه ، فربما كانت المصادفة هى التى ساقت تلك القطعة المتعفنة فى طبقه وحده ! .

وعندما سمع روبرت هذا ، تذكر وهو فى شدة الألم ان ليندا قد اكلت من الصنف نفسه ، وطلب من استرندو أن يهبط الى غرفتها للاطمئنان عليها،وقبل ان يغادره استرندر اعطاه كبسولتين طلب منه ان يتناولهما ليخفف عنه الألم ، ولكن شدة الألم التى كان يحس بها روبرت جعلته عازفا عن تناول اى شىء ولذا فقدوضعهما فى جيب منامته على حين كان استرندو على يقين من انه تناولهما

وجد استرندر ليندا فى خير حال ، وقد اصرت عندما علمت بحال روبرت على نقله الى المستشفى الأمريكى فى باريس فورا ، وحاول استرندر ان يثنيها عن هذا العزم ، ولكنه رضخ فى النهاية ازاء تصميمها ، وما هى الا دقائق ، حتى وجد روبرت نفسه فى احدى سيارات الاجرة وبجواره ليندا واسترندر فى طريقهم الى المستشفى .

وهناك تم اسعافه ، غير ان الضعف والخور كانا قد هدا قواه ، وأمره الطبيب بالراحة التامة . وفى الصباح ، كان على ليندا واسترندر ان يرحلا الى مرسيليا ليستقلا الباخرة من هناك تاركين

روبرت وحده مريضا ، وكانت الدموع تبلل عينى ليندا وهى تودعه على حين حاول استرندو أن يبدو مرحا . ولم يجد الطبيب الذى تولى اسعاف روبرت تعليلا مقنعا لما أصابه ، وان كان قد طلب منه الاستمرار فى الراحة حتى يشفى تماما .

فى صبيحة اليوم التالى كان روبرت لا يزال يشعر بضعف شديد ، غير انه تحامل على نفسه وسطر برقية باسم ليندا ارسلها اليها على الباخرة التى كانت ستقلها ومعها استرندو الى الولايات المتحدة متمنيا لها رحلة سعيدة ، ثم تردد مرتين قبل أن يضيف اسم استرندو الى البرقية .

وفى اليوم الثالث استيقظ روبرت وفى نفسه تصميم شديد على تنفيذ خطة رسمها ، فقد حزم الضرورى جدا من حاجاته ، والقى بنفسه فى احدى سيارات الأجرة اقلته الى المطار ، ومنه طار الى مرسيليا ، ثم نجح بالرغم من التعب والضعف فى أن يصل الى الباخرة قبل أن تتحرك بدقائق قليلة ، وصعد سلم الباخرة وهو يجر اقدامه جرا ، ولقد حدثت بعد ذلك المفاجاة الشديدة بالنسبة لاسترندو اذ وجد نفسه فجاة وجها لوجه أمام روبرت ترنتون !

- ٤ -

ابتدأت رحلة السفينة فى طريقها الى الولايات المتحدة .

وكان مع روبرت فى القمرة رجل هادىء قليـل الكلام ، ولكنه لاحظ فى اليوم التالى أن ادارة السفينة قد أجرت حركة تنقلات بين الركاب انتقل فيها ذلك الرجل من قمرة روبرت وحل محله رجل آخر يدعى هارفى رشموند ، وهو شاب فى حوالى الثلاثين من عمره مريض المنكبين فارع الطول تبدو فى عينيه دلائل الذكاء . ولقد وجد روبرت فى صحبة هارفى متعة كبيرة كما أن هارفى كان يستمتع بحديث روبرت خصوصا فيما يتعلق برحلة أوربا ..

وذات مرة سأل هارفى روبرت :

- لماذا لم تشارك استرندو فى قمرته ؟..

لقد حجز استرندو تذكرته فى آخر لحظة نتيجة لالغاء حجز أحد الركاب .

- آه ! لكن كان من السـهل ترتيب ذلك بحيث تشتركان معا فى قمرة واحدة ..

- يظهر أن استرندو لا يجد الآن متعة فى مصـاحبة شخص مريض مثلى .

- مريض ! انك تبدو قـويا ، ولم يكن فى اسـتطاعتك تجنب التسمم كما أخبرتنى ..

وهذا يمكن أن يحدث لأى شخص . يبدو لى انك اخذت بهذه الحادثة ..

- نعم ، لقد كانت اسوأ تجربة مررت بها في حياتي ، ويخيل الي الي لن ابرأ منها ابدا ..!

وغير هارفي مجرى الحديث ناحية استرنلر وسأل روبرت !

- هل تقول : انه يهوى الرسم ؟

- الرسم واجراس البقر !

وادهشت الاجابة هارفي الذي عاد يسأل روبرت !

- وما اجراس البقر هذه ؟

- يعلق السويسريون اجراسا حول رقاب ابقارهم لتصدر عنها موسيقى شجية ، وقد جمع استرنلر مجموعة كبيرة من تلك الاجراس احضرها معه .

- واين يحتفظ بها ؟

- في حقيبة ربما وضعها في غرفته .

- ان موضوع الاجراس يبدو مسليا بالنسبة لي ، ولكني لا احب ان ابدو امامه فضوليا ، وخاصة انه يعتزم الاستعانة بها في المحاضرات التي ينوي القاءها هل تذكر اسم الفندق الذي كنتم تقيمون فيه آخر مرة في سويسرا ؟

- لا اعرف الاسم ، ولكنه بعد قرية انترلاكن بقليل و ....

نعم . نعم . لقد اخبرتني عن موقعه من قبل ، ولكني كنت اعتقد انك تعرف الاسم .

- لا ، لا اذكر .

وصمت هارفي مرة ثم عاد الى اسئلته قائلا :

- هل قلت انه قد حدثت ماساة في ذلك الفندق ؟

واجاب روبرت ، وبينه وبين نفسه يستغرب من هذا السيل من الاسئلة التي صبها هارفي عن استرنلر وعن رحلة اوربا بالذات !

- نعم ، لقد ماتت زوجة صاحب الفندق متسممه نتيجة اكل كمية من عش الغراب .

عند هذا الحد نهض هارفي من مكانه ، وسحب على روبرت بطانية فطاه بها ، ثم اعطاه كتابا ليتسلى بقراءته . وغادر الغرفة ولكنه

لم يلبث بعد ساعة ان عاد ومعه شخص آخر في الخمسين من عمره تقريبا ، صغير الجسم ، انيق الملبس ، ذو عينين نفاذتين .. وقال الرجل لروبرت بعد أن حياه :

ـ كيف حالك الآن ؟ ..

وتدخل هارفي رشموند في الحديث فقام بدور التعارف بين الرجلين .

ـ هذا هو دكتور هربرت ديكسون . عنده مشكلة صغيرة اظنك تستطيع مساعدته على حلها ياروبرت ..

وساله روبرت :

ـ هل انت طبيب ؟..

واجاب دكتور ديكسون قائلا :

ـ نعم ، ولقد سمعت انك مهتم بتدريب الكلاب ، وانا عندي مشكلة مع كلب .

ـ ما هذه المشكلة ؟..

انه كلب من سلالة المانية ، اشتريته من رجل انجليزى كان يعيش في اوربا ، ويخيل الى ان الكلب قد اعتاد صاحبه الأول ، ولذا فقد بات مشكلة بالنسبة لى ، فهو يكثر النباح ، لا يطيق ان يلاطفه احد ، يميل الى العدوان .

ـ واين هو الآن ؟..

ـ في الحظيرة على سطح السفينة بجوار المخازن .

وصمت روبرت فترة كانما يستجمع فيها خبرته في تربية الكلاب .. ثم سأل روبرت ديكسون :

ـ كم كانت فترة الانتقال ؟..

ورد ديكسون في دهشة :

ـ ماذا تعنى بفترة الانتقال ؟..

ـ اعنى الفترة التى انقضت منذ ان اشتريته حتى الآن .

ــ لقد اشتريته ثم استقللت الباخرة فى اليوم نفسه ».
وهنا نهض روبرت من سريره ، وبحث من حـذائه ولما وجده لبسه ثم قال مخاطبا دكتور ديكسون ورشموند :
ــ اريد ان أرى هذا الكلب .
وقال ديكسون محذرا :
ــ انى احذرك . فهو شرس جدا ».
ــ لا بأس ! ما اسمه ؟».
ــ لوبو .
ــ حسنا ، احضره معك الى ظهر السفينة عند حمام السباحة واربط قطعة اضافية من الحبل فى مقوده لتزيده طولا ».
واعترض ديكسون قائلا :
ــ ولكنى لا اجرؤ على تطويل المقود حتى لا اعطيه فرصة الهجوم على احد ورد روبرت بهدوء قائلا :
ــ افعل ما أطلبه منك وسأسبقكم الى ظهر السفينة الآن ».
وتوجه روبرت الى ظهر السفينة ، وسرعان ماظهـر ديكسون وبجواره كلب ضخم وقد راعى ديكسون أن يقصر المقود الى اقصى حد حتى يضيق دائرة حريته على حين أن رشموند يسير فى حذر فى الناحية الأخرى بعيدا عن الكلب . وطلب روبرت من ديكسون أن يقترب منه ، ثم سار بجواره ، وما أن رآه الكلب حتى زمجر وتنمر وفتح فمه فظهرت أنيابه مستعدة للهجوم . ولكن روبرت ظل محتفظا بهدوئه وابتسامته على شـفتيه . ثم اخذ المقود من ديكسون وأطال الحبل الى نهايتـه ، ثم اقتربت يده من الـكلب وربت على كتفه فى ثبات وحزم وقال فى صوت قوى ».
ــ الآن يالوبو ، تمدد على الأرض !
وازدادت تكشيرة الكلب ، وخيل للجميـــع انه سيهجم على روبرت ، ولكن قسمات وجه روبرت لم تتغير ، واستمر فى الربت

على كتف الكلب الذى استكان فى النهاية الى أوامر روبرت واستلقى على الارض ، على حين عقدت الدهشة لسانى ديكسون وهارفى اللذين نظر اليهما روبرت قائلا :

ـ ارجو الا تصدر منكما صيحة تعجب او دهشة أو اية حركة تدل على حدوث شىء غير عادى .

وبينما هو يتحدث الى الرجلين ، كانت أصابعه تتخلل الشعر الذى يغطى كتف الكلب ورقبته . واضاف قائلا :

ـ يا للمسكين انه فى غاية الاضطراب . فلقد تغير صاحبه فجاة ، ثم وجد نفسه فى عرض البحر ، مسكين يالوبو ! انت محتاج الى الطمأنينة والعطف رفع الكلب راسه واسنده على رجل روبرت الذى قال !

ـ انك كلب طيب .

وهنا طرق سمعه تصفيق حاد اذ تجمع فى هذه الاثناء عشرات من المسافرين الذين اثارهم الفضول وحب الاستطلاع ليشاهدوا هذا المنظر الرائع ، وقد ابدى الجميع حماسا واعجابا بما فعله روبرت الذى رفع راسه ، واستدار ناحيتهم ، ولاحظ وجه ليندا وهى تنظر اليه وتصفق له بحماس على حين وقف استرندر الى جانبها وهو مبهور بما شاهد ، واشترك فى التصفيق ولكن لمدة قصيرة ، اذ سرعان ما لاحظ روبرت انه قد مال ناحية احد الاعمدة وقد قطب ما بين حاجبيه واستغرق فى تفكير عميق .

نظر روبرت الى الكلب مرة ثانية ، واستمر فى مداعبته دقائق اخرى ثم قال لدكتور ديكسون ..

ـ سوف اقوده الى الحظيرة الآن اذا لم يكن عندك مانع .

وفعلا قام وسحب الكلب الذى سار بجانبه كاشد ما يكون وداعة والفة ، واوصله الى الحظيرة ، واغلق عليه الباب ، ثم فجاة أحس كان كل عضلة فى جسمه ترتعش ، وانه لم يعد يقوى على الوقوف ، وايقن انه قد بذل جهدا اكبر من احتماله وان عليه أن يعود الى سريره فى الحال . واندفعت اليه ليندا قائلة :

ـ روب لقد كنت رائعا ...

ووضعت يدها على يده ثم قالت جزعة وعيناها تنمان عن قلقها :

ـ روب ، انك ترتعش !

واوما اليها براسه وقال :

ـ مازلت ضعيفا .

وسار متثاقلا حتى وصل الى قمرته ، وسار خلفه دكتور ديكسون وهارفي رشموند ، وما أن وصل الى السرير حتى القى بنفسه عليه وساله هارفي :

ـ هل انت بخير ؟.

واوما روبرت براسه اى نعم ، على حين قال دكتور ديكسون :

ـ لم يكن من الاوفق ان تبذل اى مجهود وانت على هذه الحال . لقد كنت رائعا ، لكن كيف عرفت ان الكلب لن يعضك ؟.

ورد روبرت بصوت خافت :

ـ لم اكن اعرف ، بل انه كان يمكنه ان يعضنى ، غير انى كنت اعرف ان الكلب كان فى حاجة الى شخص قوى يجبره على طاعته ، كما كان يريد جوا من الالفة والاطمئنان .. وخطا ديكسون ناحية روبرت وامسك رسغه ليقيس نبضه ، ولاحظ ان الرعشة تزداد فقال بسرعة :

ـ لابد من الاتصال بطبيب الباخرة .

وغادر ديكسون القمرة تاركا هارفي رشموند مع روبرت ، الذى اخذ يرتعش بشدة . واحساسه بما حوله يضعف ، غير انه احس على اية حال بدخول ديكسون وفى اثره طبيب الباخرة ، ثم احس برائحة الكحول ، ثم وخز ابرة ، ثم بشىء بارد كالثلج يدخل الى اعماقه ، ثم رويدا رويدا اخذ يغيب عن الوعى .

وبينما هو غارق فى النوم ، كان هارفى رشموند يفتش امتعته بدقة كبيرة ، ولم يترك اى شىء يخص روبرت الا فتشه بعناية .

- ٥ -

ثلاثة ايام كاملة قضاها روبرت حتى استطاع أن يستعيد بعض قوته ، وكانت السفينة فى تلك الأثناء قد مرت بمنطقـــة الآزو وانسابت في المحيط الاطلنطى فى طريقها الى ميناء نيـــويورك ، وبالرغم من احساس روبرت بضعفه الجسمى ، فانه كان باخـــذ الكلب لفترات وجيزة يدربه فيها على بعض التدريبـــات ، وكان دكتور ديكسون قد اسلمه قياده تماما ، وتعود لوبو زيارات روبرت ودروسه له ، وكان يتمسح فيه ويهز ذيله كلما رآه مقبـــلا على الحظيرة . والكلاب مثل الآدميين تماما ، تهش فى وجه من يهش لها ، ولذا فان روبرت كان يقبل دائما على الكلب وهـــو مبتسم ، الامر الذى كان ينعكس على سـلوك لوبو معه ايضا . ولم يحاول دكتور ديكسون أن يخفى اعجابه ليس بآراء روبرت فقط ولـكن بخبراته ، المتنوعة فى هذا المجال .

اما هارفى رشموند ، فقد استغل فرصته كرفيق لروبرت فى القمرة ، وكان يكثر من توجيه الأسئلة اليه ، اسئلة كان معظمهـــا يدور حول مرتون استرندر الذى كان لا يعبا برشموند كثيرا بالرغم من محاولات الاخير المتكررة للتعرف اليه ، ذلك لأن استرندر كان مهتما اكثر بصحبة الفتيات والسيدات على ظهر السفينة ، وكان اهتمامه فى الاساس موجها الى ليـنـدا كارول حتى انه كاد يكون المحتكر الوحيد لصحبتها ، الأمر الذى كان يثير عليه حفيظة الرجال الآخرين من زملاء السفر ، كان يزاملها فى الرقص ، فى لعب البنج بونج ، فى الاستحمام فى حمام السباحة الذى على ظهر السفينة ، وفى لعب التنس ايضا .

اما من ناحية روبرت ، فقد اثرت حالته الصحية على نشاطه الاجتماعي فوق ظهر الباخرة ، غير ان ليندا كانت تحاول دائما ان تقابله وتتحدث اليه في الفترات التي كان يصعد فيها على ظهر السفينة هو والكلب ، وتشترك معه في دروس التدريب اليومي .

وفي اليوم السابق لوصول السفينة الى نيويورك ، كان روبرت جالسا على ظهر السفينة وكان لوبو رابضا بجواره عندما حضرت ليندا واتكأت على السور الحديدي الذي يحيط بالسطح وقالت :

ـ لقد فعلت شيئا رائعا مع هذا الكلب يا روبرت . حولته من وحش كاسر الى حيوان اليف في مدة وجيزة .

واجاب روبرت قائلا :

ـ الكلب مثل الانسان تماما ، لكي يحب .. يجب ان يشعر انه محبوب ، ولكي يخلص لك يجب ان تعطيه الاحساس بتلك العاطفة .

وتأملت ليندا ما قاله برهة ثم قالت :

ـ لعل هذا ينطبق على المراة ايضا !

ـ لا اعرف ، فلم اكن في يوم ما امراة .

ـ ولكنك لم تكن ايضا كلبا ، ومع ذلك فانت تعرف طباعه .

ـ لاني درستها .

واعجبها منه هذا الرد اللبق فقالت مبتسمة :

ـ حسنا يا روبرت ، فقد انتصرت علي .

ونهض روبرت من مكانه ، واقترح على ليندا ان يتمشيا معا على ظهر السفينة ، ولم يعد لوبو في حاجة الى من يقوده كي يسير بجانبهم في طاعة ونظام . وعادت ليندا تسال :

ـ ترى ماذا انت فاعل عندما ترسو الباخرة في نيويورك وياخذ دكتور ديكسون الكلب ؟

ـ اتظنيني على هذه الدرجة من القسوة حتى اعود لوبو على ثم اتخلى عنه ؟ لقد تنزل لي الدكتور عنه نهائيا .

ـ هل هو غال الى هذا الحد حتى تتمسك به ؟

ولم تترك لروبرت فرصة الرد ، بل اردفت قائلة :



ـ ان الدكتور ديكسون يبدو شخصا قريبا بالرغم من مظاهر الود التى تبدو عليه . اذ لا احد يعرف طبيعة عمله .

وأجاب روبرت :

ـ انه طبيب متخصص فى ذلك الفرع المتصل بالقضايا والجرائم .

ـ قضايا !.

ـ كل انواع الجرائم .

ومرت فترة من الصمت ، قال بعدها روبرت بصوت فيه جدية واهتمام :

ـ ليندا ، انى أود ان نتزاور . لم لا تأتين لتشاهدى مجموعة كلابى ؟ انى لا أريد أن تخرجى من حياتى هكذا بمجرد أن ترسو الباخرة .

وردت ليندا :

ـ وانا ايضا احب ان أرى كلابك . عندى العنوان . هل ترحب دائما بالزوار ؟.

ـ يسعدنى كثيرا أن نتزاور ياليندا .

وفجأة التفتت اليه وسألته :

ـ روب ، هل عندك سيارة ؟.

وضحك روبرت وقد فاجأه سؤالها واجاب :

ـ عندى ستيشن « مهكعة » استعملها فى نقل الكلاب .

ـ هل تتوقع ان يكون فى انتظارك أحد ؟.

ـ لا ، لماذا ؟.

ـ بعض اصدقائى سيكونون فى انتظارى وستكون معهم عربة بلا شك ، ومن هنا تستطيع أن تأخذ سيارتى لتوصلك ثم تتركها عندك حتى ازورك واستردها .

وفى تلك اللحظة ظهر استرندر قادما نحوهما وقال موجها كلامه لليندا :

ـ لقد نسيت ان هذا هو موعدنا فى لعب البنج بونج .

وقطبت ليندا ما بين حاجبيها ، كأنما لم تكن تحب ان يقطع استرندر حديثها مع روبرت ، وقالت معتذرة :

ـ ليست لى رغبة فى لعب البنج بونج الآن .

لكن استرندر كان كما يبدو مصمما على ان ينتزعها من صحبة روبرت فقال :

ـ لكن المنضدة محجوزة لنا فى تلك الساعة ، ولا تنسى اننا مشتركون فى الدورى الذى تنظمه ادارة السفينة ولا نستطيع ان نتراجع .

ولم تجد ليندا بدا من الانسحاب مع استرندر وان كانت قد فشلت فى اخفاء ما انتابها من ضيق . كذلك كان حال روبرت بعد انصراف ليندا ، لقد ضايقه كثيرا ضياع هذه الفرصة فى مصاحبة ليندا ، اذ انه احس انها اصبحت تثق فيه وتسعى الى صحبته .

جلس روبرت على احد المقاعد واغمض عينيه وسرح طويلا ،ولم يتنبه الا على صوت اقدام هارفى قادمة نحوه ، ثم قال لروبرت :

ـ لقد رايت ليندا مع استرندر الآن .

وكان فى صوته برود ، وان كان يحاول أن يبدو مهذبا ، ولما لم يسمع من روبرت اى تعليق استمر قائلا :

ـ لقد فعل استرندر شيئا مضحكا مساء امس !.

وكان هذا كافيا لاثارة حب الاستطلاع لدى روبرت الذى ساله بسرعة عن هذا الشيء المضحك الذى فعله استرندر . واجاب هارفى :

ـ امس مساء احضر كل الاجراس التى معه وقذف بها فى البحر ، كلها ماعدا اربعة اعطاها ليندا بناء على طلبها لتعلقهم فى رقاب بعض الأبقار فى مزرعة صغيرة قالت انها تمتلكها .

وازدادت دهشة روبرت عند سماعه هذا النبا وصاح قائلا :

ـ لكن بحق السماء ! ما الداعي لهذا التصرف ؟.

ورد هارفي قائلا :

ـ قال انه غير رايه عن المحاضرات التي كان يعتزم القاءها ،ثم ان وزنها كان ثقيلا كما قال ؛ يبدو انه يرغب في التخلص من الاحمال الثقيلة التي معه ؛ رجل غريب ، اليس كذلك ؟.

ـ هل انت متيقن من انه رمى بالاجراس في البحر ؟.

كل التاكيد .

ـ هل شاهده احد ؟

ـ انا ؛ لقد رايته بنفسي ، ولقد حسبت انك على علم بما حدث .

ـ لا ، فاخبارك جديدة علي .

واستدار هارفي لينصرف قائلا :

ـ ساراك فيما بعد .

وانصرف ، تاركا روبرت غارقا في لجة من التفكير .

ترى ، ما الدافع لصعود هارفي الى ظهر السفينة ان لم يكن لمجرد ان يخبر روبرت بمسالة الاجراس وليتيقن احتمال ان روبرت على علم بها ، ثم لماذا يهتم هارفي رشموند هذا الاهتمام باسترندر ، يتتبع اخباره ، ويمطر روبرت بهذا السيل من الاسئلة عنه ؟.

وكاد تفكير روبرت ينحصر في هارفي رشموند في هذه اللحظة ، لولا انه تذكر ليندا ، وتذكر ان مرتون استرندر قد انتزعها منه منذ دقائق ، ولم يجد روبرت امامه الا الكلب لوبو فسحبه وسار على ظهر السفينة .

- ٦ -

ابطأت السفينة سرعتها رويداً رويداً وهي تمر بتمثال الحرية، ثم ما لبثت أن توقفت تماما عندما دخلت رصيف ميناء نيويورك الذي كان يعج بالأصدقاء والمستقبلين وهم يلوحون بأيديهم للركاب صائحين مهللين بعبارات الترحيب المختلفة . وصعد ضباط الهجرة والجوازات الى ظهر الباخرة ليفحصوا جوازات الركاب قبل أن يسمحوا لهم بالنزول . وبينما كان روبرت ترنتون يستعد للنزول الى الرصيف تقدم منه رجلان وعلى وجههما ابتسامة مرسومة ليس فيها اية حرارة ، وساله احدهما :

- هل انت روبرت ترنتون ؟

وأجاب روبرت :

- هذا صحيح .

وقال الرجل الآخر :

- هل تسمح بالمجيء معنا الى قمرتك لمدة دقيقة ؟

- لماذا ؟

- لاننا نريد ذلك .

- آسف يا سادة ، لست مسئولا عن تنفيذ ما تريدان .

ولم ير الرجلان بدا من أن يرياه الشارات الرسمية التي تدل على وظيفتهما ، وقال احدهما :

- نحن من رجال الجمارك ، ومن المستحسن ان تاتي معنا الى القمرة التي كنت فيها حتى لا نثير فضول الناس .

واستسلم روبرت لرقبتهما ، وتوجه الى القمرة وهما خلفه ، ولدهشته وجد أن حقائبه ما زالت هناك ولم ينزلها الحمالون مما أكد لديه ان ثمة تعليمات قد صدرت بذلك .

قام الرجلان بتفتيشه تفتيشا دقيقا للغاية ، كل جزء من حقائبه ، كل قطعة من ملابسه ، حتى كعب حذائه ، حتى انبوبة معجون الأسنان وكريم الحلاقة ، كل هذا تم على حين ان روبرت واقف لا يستطيع ان يفعل شيئا وقد احاله الغضب الى تمثال ابيض ، ولم يستطع أن يصبر أكثر من ذلك وسأل الرجلين بحدة :

ـ هل لي ان افهم السبب في هذا التصرف معي أنا بالذات ؟.

وهنا اخرج له احد الرجلين رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة ، يحذر فيها مرسلها رجال الجمارك أن روبرت ترنتون شخص مريب ، وينصحهم بتفتيشه ووقع الرسالة بكلمة « صديق » وهنا انفجر روبرت في غضب :

ـ وهل تفعلان بي كل هذا لمجرد ان لديكما رسالة مجهولة المصدر ؟.

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة عندما انتهى رجال الجمارك من مهمتهم مع روبرت ، وسمحوا له اخيرا بالنزول ، بل اعطوه أيضا تلك الرسالة المجهولة ، غير انهم في اثناء تفتيشهم لملابسه، عثروا معه على الكبسولتين اللتين كان استرندر قد اعطاهما اياه في اثناء مرضه في باريس ، ولم ينس روبرت أن يذكر لرجال الجمارك الذين اخذوا الكبسولتين ووضعوهما في حرز أن استرندر هو الذي اعطاهما اياه !.

سار روبرت على الرصيف ولوبو يجرى بجواره ، وكان كل ما يتمناه روبرت هو أن يكون شيء ما قد عطل ليندا عن الرحيل مع أصدقائها الذين كانوا في انتظارها ، ولكنه لم يجدها ، بل وجد انها تركت له في صالة التفتيش الجمركي كل المستندات اللازمة لتسلم سيارتها . وبينما هو يهم بمغادرة الصالة الجمركية ، اذلمح مرتون استرندر يتأهب للخروج ايضا . ولم يستطع روبرت أن

يخفى احساسا بالشك انتابه عندما رأى استرندر الذى تقدم منه وساله :

ـ هالو .. ماذا اخرك هنا حتى هذه اللحظة ؟.

واجاب روبرت :

ـ سأرد على سؤالك بسؤال آخر : ماذا تعرف عن هذه الرسالة ؟ .

وابرز له الرسالة المجهولة ، وما ان رآها استرندر حتى انفجر ضاحكا ، ولم يعد روبرت يطيقه ، وازداد شكه فيه وكاد يلكمه فى فكه لولا ان استرندر قال مهدئا :

ـ هاى ! انظر الى هذا ، لقد كنت احسبها انها لعبة سخيفة منك .

واخرج من جيبه صورة طبق الأصل من الرسالة المقدمة ضد روبرت ، ولكنها مقدمة ضد استرندر ايضا،وعقدت الدهشة لسان روبرت فلم يستطع الكلام . وسادت بين الاثنين لحظات من الصمت قبل ان يسأل استرندر روبرت :

ـ قل لى : ماذا تعرف عن هذا الـ ... هارفى رشموند الذى كان يزاملك فى القمرة ؟.

واجابه روبرت :

ـ لقد اخبرنى انه موظف مدنى .

ـ هل انت متيقن ؟.

ـ هكذا اخبرنى .

وقال استرندر :

ـ لقد بذل جهدا كبيرا حتى تبادل مكانه مع الشخص الذى كان معك فى القمرة اولا . ولقد اكتشفت ايضا ان يدا خفية قد عبثت بحقائبى مرتين ونحن على ظهر السفينة .. شخص ما حاول البحث فى حقائبى ، وانا اشك ان يكون ذلك الشخص هو رشموند نفسه . قل لى : اين ليندا ؟.

- لقد رايتها وهي تنزل من الباخرة عندما اعترض طريقي رجال الجمارك .

- الا تعرف في اي فندق ستقيم في نيويورك قبل سفرها الى مدينتها ؟.

- لا اظن انها ستقيم في اي فندق ، فقد كان هناك جماعة من اصدقائها في انتظارها .

- كنت اريد ان اودعها ، على اية حال معي عنوانها في فالتهامن ، وربما ارسلت لها خطابا . هل تشاركني في تاكسي الى المدينة ؟.

واحس روبرت انه يجب ان يتخلص من استرندر الآن ، ولم يشا ان يخبره عن اى شيء يتعلق بسياوة ليندا ، فربما لم يكن على علم بانها تركتها له ، لذا فقد اعتذر له بانه سيمكث بعض الوقت في الميناء لانجاز عمل خاص به .

مد استرندر يده الى روبرت وابتسم وهو يقول :

- آسف يا روبرت على المرض الذى اصابك في باريس .

وهنا تذكر روبرت الكبسولتين ، فاخبره بما تم من اخذ رجال الجمارك لهما ، فسهم استرندر قليلا واعتراه انفعال شديد تمكن من اخفائه عن روبرت ، ثم ودعه وانصرف مسرعا .

— ٧ —

اخيرا وجد روبرت نفسه فى سيارة ليندا وبجواره لوبو راقدا فى استرخاء ، والسيارة تنهب الارض فى طريقها الى مزرعـــة روبرت وحظيرة كلابه .

كان الوقت ليلا والسيارات التى تعبر الطريق فى ذلك الوقت يقل عددها بالتدريج ولكن بعد مسيرة ليست بالقليلة ، سمع روبرت صوت انفجار أحد اطارات سيارته وتمكن من الضغط على الفرملة فى الوقت المناسب قبل ان تنقلب السيارة ، ثم نزل واخرج من شنطة السيارة الرافعة الصغيرة والاطار الاحتياطى وابتدأ فى عملية استبدال الاطار المنفجر ، وما ان ارتفعت السيارة قليلا عن سطح الارض حتى رقد روبرت تحتها يحاول خلع الاطار المثقوب ، ولكنه اكتشف شيئا غريبا فى جسم السيارة من اسفل ، اكتشف ثقبـا غير عادى ، ونقر عليه بالمفك الذى فى يده ، ولدهشته وجد ان ذلك المكان من جسم السيارة مجوف مما يوحى بوجـود مخبـأ سرى فيـه .

وتمكن روبرت من توسيع ذلك الثقب قليـــلا ، ثم سلط عليه ضوء كشاف صغير ، ونظر خلاله ليجد كثيرا من اللفـــائف المغلفة بعناية ، ولم يكن روبرت فى حاجة الى من يخبره ان هذه اللفائف انما هى لفائف مخدرات .

ملأت المرارة نفس روبرت حتى ان فمه تغير بطعمها ، اذ احس انه قد استغل كشريك فى عملية تهريب للمخدرات ، اذن فالخطاب المجهول لم يكن بغير اساس ، ومع ذلك فقد كان من الصعب عـلى

روبرت أن يتخيل ان ليندا مهربة ، بل انه استشعر منذ البـداية انه قد غرر بها مثله تماما . ولذا فقد قرر أن يحميها من أى متاعب بل قرر ان يخفى عنها كل شيء حتى يعثر بنفسـه على المجـرم الحقيقى بعيدا عن تدخل السلطات ، وأن عليه أن يتصرف بسرعة قبل ان يتنبه البوليس الى موضوع هذه السيارة التى جالوا بهـا فى رحلتهم الى اوربا .

كان الطريق الذى يقف على جانبه روبرت طريقا رئيسيا ،وكثير من العربات تمر به جيئة وذهابا ، ولذا فقد اكتفى روبرت باستبدال الاطار المثقوب ووضعـه داخل السيارة وانطلق مسرعا .

وبعد مسافة طويلة وجد روبرت منحنيا فى الطريق يتفرع منه طريق جانبى أكثر هدوءا فدخل فيه بالسيارة وسار بضع عشرة دقيقة أيضا حتى اذا ما اطمأن الى هدوء المكان ركن السيارة عـلى جانب الطريق ، ثم اخرج الاطار المثقوب ووضعه بجانب العربة حتى اذا ما اقتضت الحال وساله أحد عن سر وقوفه ، يستطيع ان يملل بانه يستبدل احد الاطارات .

وكان بشنطة السيارة جاروف صغير ، اخرجه وحفر حفـرة فى جانب الطريق ، ثم أعمل بالمفك الذى معه فى ثقب المخبأ الذى اكتشفه فى السيارة حتى استطاع أن يفك اللحام الذى كان يغطى سطحه الخارجى ، وتمكن من اخراج لفائف المخدرات ودفنهـا فى الحفرة واهال عليها التراب ، ثم دكها بقدمه وبالجاروف حتى يعيد اليها شكلها الطبيعى ، ثم اخرج من جيبه مطواة صغيرة وحفرعلامة على أحد أعمدة سور خشبى مجاور للحفرة حتى يستطيع أن يميز المكان عند عودته مرة ثانية .

ثم اخرج مفكرته ورسم فى احدى صفحاتها خريطة تبين موقع الحفرة بالتقريب مستعينا بعلامات الطريق فى تحديدها .

وفجاة ، وجد روبرت احدى سيارات البوليس آتية فى الطريق وضوء كشافاتها الساطعة ينير المنطقة ، وما أن وصلت الى حيث تقف سيارة روبرت حتى توقفت ونزل منها احد رجال البوليس

واقترب من روبرت الذى كانت المفاجأة قد اخذته وان كان قد نجح فى ضبط نفسه وساله رجل البوليس :

ـ هل هناك اى خلل فى سيارتك ؟.

ورد روبرت محاولا ان يبدو صوته طبيعيا !

ـ نعم ، فقد انفجر احد الاطارات .

قال هذا وضرب الاطار المثقوب بقبضة يده حتى يبرهن على صدق كلامه ثم اردف قائلا :

ـ وعلى كل حال فقد قمت باستبداله ..

وعاد رجل البوليس يسأل :

ـ هل ترغب فى اية مساعدة الآن.

واجاب روبرت بسرعة :

ـ لا ، وشكرا ..

وبسرعة ، وضع الاطار المثقوب داخل حقيبة السيارة ثم جلس امام عجلة القيادة ، وهم بالمسير الا ان الضابط عاد وساله :

ـ يبدو انى ساعطلك قليلا ! هل تسمح بالاطلاع على رخصة القيادة الخاصة بك ؟ . انه اجراء روتينى كما تعرف ..

ومد روبرت يده الى جيبه واخرج رخصة القيادة وناولها الضابط الذى اعادها اليه بعد أن اطلع عليها واخرج رجل البوليس دفترا صغيرا دون فيه رقم العربة ورقم الرخصة وحدد المكان والساعة على حسب التعليمات التى تقضى على رجال البوليس بذلك اذا رأوا سيارة واقفة فى الطريق ليلا .

واخيرا سمح له الضابط بالانصراف . وانطلقت السيارة بأقصى سرعة ممكنة حتى وصل الى مزرعته .



- ٨ -

لقد كان شيئا جديدا فى حياة روبرت ترنتون أن يجد نفسه فى موقف الخارق للقانون . ومع احساسه التام ببراءة ليندا فانه قد وطد نفسه على ان يكتشف الشخص المسئول عن تهريب هذه الصفقةمن المخدرات ولكن من يكون هذا الشخص ؟..أواحد بمفرده أم عصابة كبيرة ؟ وماذا سيفعلون عندما يكتشفون أن بضاعتهم قد اختفت من السيارة ؟.

كل هذه الأسئلة وغيرها ، كانت تتضارب فى راس روبرت عندما أوقف السيارة أمام باب منزله ، واستقبله جوكولتون العجوز الذى يحرس المنزل ويساعده فى تدريب الكلاب ويرعاها فى أثناء غيابه.

- هالوا ! كيف كانت رحلتك .؟

- هالو جو !.. كيف حالك وحال الكلاب ؟.

ومع انه كان قد مرن كلابه على عدم النباح عندما تراه فان سماع صوته بعد تلك الغيبة الطويلة كان أقوى من التعليمات ، فارتفع نباحها فى مظاهرة ترحيب بالغة وكان لوبو رابضا بجوار السيارة فاخذه روبرت ومر به على حظائر بقية الكلاب كانه يقوم بعملية التعارف بينه وبينها ، ثم التفت الى جو قائلا :

- سينام لوبو معى الليلة ياجو حتى نعد له حظيرة خاصة به ..

وقام جو بانزال الحقائب من السيارة ووضعها فى حجيرة روبرت ثم سأله :

- هل تريد ان تاكل شيئا ؟.

وهز روبرت راسه علامة الرفض ، واضاف جو :

ـ حسنا ! . لعلك متعب .. قل لى : سيارة من هذه ؟ .

ـ ساخبرك فى الصباح !.

وقبل ان ينام روبرت ، توجه الى الحمام واحس بمتعة وانتعاش ورذاذ الماء ينساب على جسمه من الدش ، ثم لبس منامته واستلقى على سريره ، وكان الجو منعشا ، والنوافذ مفتوحة ، والهواء يضرب الستائر فى رفق فتهتز ، والهدوء مخيما على المكان ، على حين استلقى لوبو تحت اقدام سيده وراح فى سبات عميق ، وقبل أن ينبلج الصباح بقليل ، استيقظ روبرت على صوت لوبو وهو يزمجر فقال والنعاس مازال فى جفنيه .

ـ حسنا يالوبو ، انك لم تعتد المكان بعد .

واستمر الكلب فى زمجرته ، واظافره تزيح الغطاء من فوق رجلى روبرت الذى تضايق وصاح فى الكلب :

ـ نم يالوبو ، قلت لك : نم !.

ورضخ لوبو لهذا الأمر الصارم واستلقى على الفراش على حين أن كل عضلة فى جسمه تنتفض مما حدا بروبرت أن يربت على ظهره مهدئا .

عندما استيقظ روبرت فى الصباح . كانت اشعة الشمس قد تسللت من النوافذ المفتوحة وغمرت الحجرة بنورها ، ونسيم الصباح يهدهد الستائر فى رفق ، وقد احس بنشاط وحيوية كانه اغتسل فى حمام كل ما به اكسجين صاف نقى . « تمطع » روبرت وتثائب ، ثم نهض ودس رجله فى « الشبشب » ثم اتجه الى باب المنزل ونظر الى المكان الذى ترك فيه السيارة امس ، ولكنه لم يجد السيارة حيث كانت ! .. لقد اختفت ، واندفع روبرت الى الداخل بسرعة وصاح فى جو :

ـ جو ، أين السيارة ؟.

ورد جو بغباء :

ـ أى سيارة ؟.

ـ السيارة التى احضرتها امس مساء !.

ـ اليست فى مكانها ؟.

ونفد صبر روبرت وقال فى حدة :

ـ نعم !.

واندفع روبرت الى حجرته مرة ثانية ، وارتدى ملابسه ، ثم خرج الى موضع السيارة ليستدل على اى آثار تقوده الى الاتجاه الذى سارت فيه !.

كانت هناك آثار اقدام ، لكن اقدام من ! لقد سار فى تلك البقعة امس مساء هو وجو ، ولاشك ان أقدام اى غريب يكون قد الى قد اختلطت باقدامهما ، ثم آثار السيارة .. انها تشير الى ان سارقها قد اتجه بها خارج المدينة .

كان لابد لروبرت ان يتصل بليندا ، فهى التى تعرف رقم السيارة ورقم الموتور وكل الارقام المميزة لها ، ولابد ان السيارة مؤمن عليها ، وهكذا اقنع روبرت نفسه !.

- ٩ -

ركب روبرت سيارته الاستيشن القديمة واسرع يطوى الطريق الى مدينة فالتهافن راجيا ان يقابل ليندا كارول هناك .

وامام باب المنزل ترجل من سيارته وضغط على جرس الباب وكان يسمع صوت موسيقى خفيفة تنبعث من داخل المنزل ،وانتظر قليلا قبل أن يضغط الجرس مرة ثانية ، ولاحظ ان صوت الموسيقى قد خبا ، وبينما تحرك شبح خلف الباب ، خيل اليه انه ربما كانت ليندا كارول وانها ربما فضلت ان تطل من النافذة أولا لتستطلع شخصية القادم ، وانتظر دقائق أخرى لكن بلا جدوى . وضغط على الجرس للمرة الثالثة في حنق وغضب . وفتح الباب فجأة وظهرت امامه امرأة ذات شعر احمر لم تبذل أي جهد في تسويته، وانف مدبب تنحدر فوق ارنبته نظارة طبية وفم واسع ، وفوق ذلك فقد كانت تبدو اكبر سنا من ليندا كارول بعشرين سنة تقريبا. واندفعت المرأة قائلة في سرعة وغضب :

- ماذا تعني أيها الشاب بدقك على الجرس هكذا ؟ الا ترى انى مشغولة ؟.. كان في استطاعتى ان أفتح الباب من اول مرة لو كنت اريد ذلك ، هل حسبتني صماء ؟ »

واستطاع روبرت ان ينتهز فرصة وسط هذا السيل المنهمر من الكلام الغاضب ويقول :

- آسف .. اريد ان ارى الآنسة ليندا كارول لامر هام من فضلك .

واستمرت المرأة في سورة غضبها قائلة :

ـ طبعا تريد ان ترى ليندا كارول ! ان هذا هو كل مايريده كل شخص في هذه المدينة !.. انها نكبة ... الالاف هنا يريدون رؤية ليندا كارول !.

ـ من فضلك اريد ان اراها لامر هام !.

ونظـــرت اليه المراة بعينين نافذتين ثم قالت له :

ـ ما اسمك أيها الشاب ؟.

ـ روبرت ترنتون . لقد عدت أمس من رحلة في أوربا وكانت ليندا معي على السـفينة نفسها في الذهاب والعودة .

وهنا دعته المراة للدخول ، وقادته الى غرفة صغيرة لم يشـك في انها مرسم ، اذ كانت هناك صورة لم تنته بعـد على الحامل ؛ وعشرات غيرها بعضها كامل والاخر لم يكمل بعد .. بعضها في اطارات وبعضها الاخر مقام بجوار الجدران .... وقالت المراة :

ـ هذا هو مرسمي ، اجلس .

ـ اريد ان ارى الانسة ليندا كارول !.

واطلقت المراة مفاجاتها اذ قالت :

ـ انا ليندا كارول !.

ـ آسف ، يبدو ان هناك خطا ما ؟ ربما اخطات في العنـوان؟ فالانسة التي اريدها رسامة وتعيش في فالتهافن .

وهزت المراة راسها واطبقت شفتيها في حزم على حين استمر روبرت قائلا :

ـ ليندا كارول التي اعنيها سنها نحو الخامسـة والعشرين وشعرها بندقي وطولها نحو خمس أقدام وخمس بوصات ، ووزنها.

ـ هل تقول انها رسامة ؟

ـ نعم .

ـ وتعيش في فالتهافن ؟»

ـ نعم ، ان هذا العنـوان كان مدونا في جواز سفرها »

ـ ليس في فالتهافن من تحمل هذا الاسم غيرى ، وعلى كـل لماذا تريدها ؟.

ـ هذا امر خاص بها فقط »

وقالت المرأة منفعلة :

ـ اسمع ، يبدو ان شخصا ماقد انتحل شخصيتى ، ولابد لى ان اعرف الموضوع كله .. لماذا تصمم هكذا على مقابلتها ؟.

ـ لقد اعطتنى .. اعنى اقرضتنى سيارتها ولكنها سرقت منى»

ـ اقرضتك سيارتها ! لقد فهمت الآن ان هناك من انتحـل شخصيتى ومن حقى ان ابلغ البوليس ولابد ان اعرف القصة كلها حتى استطيع ان احدد موقفى »

ورد روبرت قائلا :

ـ انها قصة طويلة »

ـ ماذا حدث للسيارة ؟»

ـ لا اعرف لقد سرقت من امام منزلى امس »

وانتظرت المرأة فترة قبل ان تسأل :

ـ وهل ابلغت البوليس ؟»

ـ لا .. ليس ، بعد »

ـ لماذا ؟.

ـ حسبت انه يجب ان اتصل بليندا اولا ، فهى التى تعـرف رقم السيارة ورقم الموتور والشاسيه و ..»

ـ ان الامر يبدو غريبا بالنسبة لى »

ـ ربما اخطات في العنوان .

ولكن المراة هزت راسها بشدة قائلة :

ـ ان فالتهافن مدينة صغيرة بحيث يمكنني ان اعرف هل هناك ليندا كارول اخرى أولا ، ولا سيما انك تقول انها تعمل رسامة ؟.. ان الأمر لا يعدو ان يكون أحد اثنتين : اما ان احدا قد استغفلك ، او انك تريد ان تستغفلني !.

وحاول روبرت أن يبدو هادئا بالرغم من حدتها وثورتها عليه وسألها :

ـ هل عندك جواز سفر ؟.

ـ طبعا .

وخطر له أنه ربما قد يكون سرق منها واستغل في انتحال شخصيتها ، ولكنها وجدته في مكانه ، وزاد الأمر تعقيدا ، وحاولت أن تعرف منه المزيد من التفصيلات ولكن روبرت رفض قائلا :

ـ ليس عندي ما اقوله يامس ليندا .. ان الأمر اصعب من فهمي الآن .. هل تاذنين لي بالانصراف !.

ـ يحسن بك ان تخبرني بكل شيء ، هل وقعت في حبها ؟.

ولم يجب روبرت ، بل نهض من مكانه وتوجه ناحية الباب ، ثم هبط درج السلم المؤدي الى الطريق حيث كانت عربته القديمة في انتظاره على حين تشيعه المراة بنظرات ثاقبة وقد قطبت مابين حاجبيها في تفكير عميق .

- ١٠ -

ما كاد روبرت يركب سيارته ويمضى بها قليلا ، حتى اكتشف ان بها عطبا مما اضطره الى التوقف ، وبفحصها وجد انه من الضرورى ان يرسلها لدى احدى الورش الميكانيكية لاصلاحها ، وان عليه ان يستقل الاتوبيس ليعود الى منزله فى مدينة نونفيل .

بعد ان أوصى روبرت باصلاح سيارته ، توجه الى محطة الاتوبيس المتجه الى نونفيل ، وتناول غداءه فى المطعم الصغير المجاور للمحطة ، ثم دلف الى كابينة التليفون وابلغ البوليس سرقة سيارة ليندا ، وكان بلاغه مقتضبا حتى انه لم يفصح لرجال البوليس حتى عن اسمه .

وبينما هو واقف فى انتظار وصول الاتوبيس ، اذ وقف الى جواره رجل نحيف ، فى حوالى الاربعين من عمره ، تبدو على حركاته عصبية ظاهرة ، وكان ينظر الى ساعته بين الحين والآخر ، واخيرا نظر الى روبرت قائلا :

- يبدو ان الاتوبيس لن ياتى ابدا !.

ثم نظر الى الساعة الكبيرة المعلقة على جدار المحطة وقال :

- هل هذه الساعة مضبوطة ؟.

ونظر اليها روبرت ونظر الى ساعة معصمه وقال :

- نعم .

ويبدو أن الرجل كان يرغب فى الحديث أكثر مع روبرت ، لأنه انطلق قائلا :

ـ أنا مقاول ، وعندى عمل فى مدينة نونفيل ، وكان يجب على أن أكون هناك الآن .. هيا لهذه المواعيد ، ترى ماذا يفعل الأشخاص الذين ارتبطت معهم الآن ، لقد كنت فى انتظار بعض الأشـخاص ليوصلونى بعربتهم ولكن هاهم أولاء لم يأتوا .

وفى تلك اللحظة أعلن ناظر المحطة أن الأتوبيس سيتأخر نصف ساعة عن موعده .. ثم مالبث أن دلف الى المحطـــة رجل يرتدى « أوفرول » يدعى ركس وتقدم من الرجل النحيف وحياه بسرعة ثم قال :

ـ آسف للتأخير الذى حدث ، لقد أصاب سيارتنا عطب فى الطريق ، ولكن الحمد لله لقد تمكنت من اصلاحه ، هيا بنا .

ونظر الرجل النحيف الى روبرت قائلا :

ـ نحن متجهون الى نونفيل . فهل نستطيع توصيلك ؟ .

ورد روبرت قائلا :

ـ انها وجهتى فعلا ، ولكن ، هل عندكم مكان خال فى السيارة ؟

ورد ركس قائلا :

ـ طبعا ، فالعربة كبيرة بها ستة مقاعد ونحن أربعة فقط .

ولم يسأل روبرت نفسه : هل من الأحسن أن يركب معهم أولا ؟ بل وجد نفسه جالسا فى المقعد الخلفى للسيارة ، وسط رجلين هتما ـ وان كانا أنيقى البزة ـ قليلا الكلام تبدو على وجهيهما آيات الصرامة على حين ركب ركس على مقعد السيارة .. أمام عجـــلة القيادة وبجانبه الرجل الرفيع .

وكانت السيارة كبيرة متينة ، وكانت منطلقة بأقصى سرعتها ، وابتدأ عقل روبرت يفكر فى وجهة أخرى .. لقد سمع كثيرا عن

المصابات التى تعرض على المرء أن يوصلوه ثم .. لا .. فليستبعد هذه الفكرة تماما ، غير ان سرعة السيارة المذهلة ، وجمود الرجلين الجالسين بجواره جعلاه يجزم فى نفسه أمرا ...

وقال متصنعا انه قد نسي شيئا :

ـ يا الهى ، لقد نسيت امرا هاما . كان على أن اتصل تليفونيا بشخص ما ولكنى نسيت ، ارجو ان تنزلونى هنا ..

فرد عليه الرجل ذو الافرول « ركس » :

ـ حسنا . سنأخذك الى مكان به تليفون ، اليس كذلك يارفاق؟

ونطق احد الرجال الجالسين بجواره :

ـ طبعا !.

ثم اردف آخر :

ـ هناك محطة بنزين بها تليفون فى نهاية هذا الطريق ، فلنتجه اليها ليتكلم ثم يواصل معنا الطريق !.

وكانت بالفعل هناك محطة بنزين الا ان روبرت لم يرها ، اذ هجم عليه فى الحال احد الرجلين الجالسين بجواره واستطاع ان يشل حركة يديه . ثم تمكن بمساعدة الآخر من جذب يديه خلف ظهره ووضع احد القيود الحديدية فيها ، وقبل أن ينتبه الى ما حدث ويصرخ طالبا النجدة ، وجد جسما هائلا يسقط فوق راسه ،وبعدها غاب عن الوعى !.

- ١١ -

عندما استعاد روبرت وعيه ، استطاع ان يتبين انه لايزال ملقى في قاع العربة مقيد اليدين ، معصوب العينين وقد وضع الرجلان اللذان كانا بجواره ارجلهما على جسمه ليمنعـــاه من الاتيان بأية حـركة !.

وكانت السيارة تنهب الأرض باقصى سرعتها ، ولم يدر روبرت كم من الوقت مضى عليه وهو على هذه الحال ؟ او كم من الاميـــال قطعتها السيارة ؟ ولا اين هو ؟ ولا من يكون رفاقه الألداء ؟ وداخله احساس بانه لو حاول حتى مجرد الحركة من مكانه فستكون فيها نهايته ، ولذا فقد فضل ان يتحمل الالم الى ان تتكشــف له الامور بطريقة طبيعية اوضح .

واخيرا ، وبعد مرور وقت خاله دهرا كاملا ، احس بالســيارة وهي تعرج بشدة ، ثم تسير على طريق غير ممهد ، ثم ابطات ، ثم توقفت .

ونزل الرجال الاربعة بعد ان ركله احدهم بقدمه ثم انزله ، ووجد نفسه واقفا على الارض ، وكان القيد الذى يربط يديه يسبب لــه الما هائلا لذا قال :

- فكوا هذا القيد اللعين ! انه يكاد يهشم يدى .

وسمع احدهم يلقى امرا الى آخر !

- فك القيد ، فحسبه هذا الآن .

وفك احدهم القيد من يديه وان كانت عيناه مازالتا معصوبتين ووضع اثنان منهم ايديهم فى يديه ليقوداه الى الطريق . واستطاع روبرت ان يحس بطبيعة المكان ، احس رائحة الشجر ورائحة الماء ، وخمن انه قد يكون بجوار احد الانهار ، وسار بضع خطوات ، ثم وجد نفسه يسير على ممشى ضيق ، ثم صعد بضع درجات ، ثم وجد نفسه كانه على سطح شيء مثل القارب أو اليخت أو العوامة ، وأمروه ان يسير قليلا ، ثم نزل بضع درجات ، واقتيد الى حجرة ، وفكوا العصابة التى كانت على عينيه ، ووجد نفسه يقف وجها لوجه أمام ركس واحدالرجلين اللذين كانا بجوارهبالسيارة ، امالاثنان الآخران فلم يرهما فى الحجرة ..

وقال ركس لروبرت :

ــ حسنا !.

ورد عليه روبرت :

ــ هل استطيع ان اعرف السبب فى كل ذلك ؟.

ــ لاشيء ، لقد اعجبتنا السيارة التى كانت تقف امام منزلك فأخذناها ، ووجدنا انه قد حدث لها « شيء ما » ما بين الفترة التى غادرت فيها الميناء حتى وصلت الى منزلك . والآن اريد ان اعرف ماحدث بالضبط ..

وحاول روبرت ان يتظاهر بانه لايعرف اى شيء .. لـذا قال مستنكرا :

ــ هل تعنى انك انت الذى اخذت السيارة ؟.

ــ نعم .

ــ انها سرقة ..

ــ نحن نعرف ذلك جيداً فلا تتعب نفسك . نريد ان نعـرف ماذا حدث للسيارة ؟.

ــ ماذا حدث للسيارة ؟ لقد اعترفت فى التو بانك سرقتها !.. وهذا هو ماحدث ..

ـ لاتراوغ . فانت تعرف ماتعنى .»

ـ حسنا ، لقـــد انفجر احد الاطارات فى الطريق فغيرته !»

وما ان قال روبرت هذه العبارة حتى تبادل ركس مع الرجـل الاخر ـ الذى كان قد جلس على احد المقاعد يدخن سيجارا كبيراـ نظرة ذات معنى ، وعاد ركس الى السؤال :

ـ اين انفجر الاطار يا روبرت ؟ .»

ـ لا استطيع ان اخبرك ، انه كان .. لقد نسيت المكان !»

وبسرعة خاطفة رفع ركس يده وهوى بها على فك روبرت بكل قوته ، واحس روبرت كأن الدنيا تدور به من شدة اللطمة ، وحاول ركس أن يعيد الكرة ولكن روبرت لم يمكنه ، بل انقض عليه وصوب اليه لكمة اودعها كل قوته فاصابت انف ركس وانهمر منهـا الدم غزيرا . وهنا نهض الرجل الآخر الذى كان جالسا حتى هذه اللحظة وصوب ركلة هائلة الى بطن روبرت ، وكانما أمد الألم الشديد الذى نتج عن تلك الركلة روبرت بقوة هائلة اودعها لطمة وجهها الى وجه الرجل الذى سقط على الأرض صائحا مستغيثا . وفى الحال دخل رجلان آخران واستطاعا ان يتغلبا على روبرت ، وان يوثقاه بالحبال مرة اخرى ، والقياه على الارض ، ثم اقترب منه احـد الرجلين ، وركفسه برجله وهو يقول له :

ـ أيها الأحمق ، لا تظن انك تستطيع أن تلعب معنا «الاستغماية» على بضاعة بنصف مليون دولار !»

وهوى على راسه بكل قوته ، ولم يعد روبرت يدرى شيئا .»

عندما افاق روبرت ، كان لا يزال مقيدا ،ووجد رجلين يجلسان فى نهاية الحجرة يتوليان حراسته . ثم سمع هرولة آتية من ناحية السلم ، ثم صوت أقدام تجرى بسرعة ناحية الحجرة ، ثم فتح رجل الباب . ودخل مسرعا يقول لرفيقيه :

ـ هناك شخص مختبىء بين الاشجار على الشاطىء يراقب المـكان .

وصاح احد الرجلين بسرعة وهو يلقى الاوامر :

ـ خذ بعض الرجال معك ، واقبضـــوا عليه ، واحضروه الى هنـــا ..

وانصرف الرجل لينفذ الأمر ، وسأل الرجل الآخر زميله :

ـ وماذا نحن فاعلون بهذا الشخص « مشيرا الى روبرت » ؟

فرد عليه الآخر قائلا :

ـ سنلقيه مؤقتا فى الغرفة المجاورة .

وبعد لحظة صمت قصيرة ، سمع روبرت احد الرجلين يقول فى مرارة :

ـ لقد بدأنا مهربين ، وهانحن اولاء نقوم باختطاف الناس ، والله وحده يعلم كيف سننتهى .

نقل روبرت الى الغرفة المجاورة ، وهو مقيد اليدين والرجلين واستلقى على الأرض على حين ان صوت المفتاح يدور فى البـــاب ليغلقه باحكام .

ثم سادت لحظة صمت اعقبتها اصوات كثيرة ، ثم خيل اليـــه انه يسمع صوت عراك ثم صوت ارتطام شخص بالأرض .. ثم ساد الجو سكون مطبق !.

- ١٢ -

كان موسى والنجتون يجلس امام مكتبه فى مقر قيادة بوليس الولاية وامامه الآلة الكاتبة ينقر عليها بأصابعه التقرير اليومى الذى يذكر فيه كل ما قام به من أعمال فى اليوم السابق على حين كان احد زملائه جالسا قبالته ، وكان موسى يدون اسماء أصحاب رخص القيادة التى فحصها فى اثناء جولته أمس ، وعندما وصل الى اسم روبرت ترنتون توقف فجأة عن كتابة الاسم ، ولاحظ زميله ذلك فسأله :

ـ لماذا توقفت .. هل نزل عليك الالهام !.

واجاب موسى مفكرا :

ـ لقد تذكرت شيئا يشبه الالهام .

ـ ماهو ؟.

ـ فى أثناء جولتى امس مساء ، مررت بسيارة صغيرة متوقفة على جانب الطريق ، واخبرنى الشخص الذى كان يقودها انه توقف ليغير اطارا انفجر فى اثناء سيره .. وكان السائق يبدو مرتبكا وقد حدث ان لمست الاطار المنفجر فوجدته باردا كقطعة من الصخر على حين كان المفروض ان يكون ساخنا بفعل احتكاكه بالأرض اذا كان فعلا قد انفجر فى الوقت الذى توقف فيه ! .

ـ هل فحصت رخصة القيادة الخاصة ؟!.

ـ نعم ، ومع الأسف لم يخطر لى هذا الخاطر الا بعد انصرافه.

وقال زميله وهو يبتسم :

ـ انصحك ياموسى الا تخبر الملازم تايلر بشكوكك هذه ، فربما كان الجو .. ليلا والبرودة سائدة والسائق يسير على مهل ...، وربما ...

وقاطعه موسى قائلا :

ـ لا ، انا احس ان هذا الشخص قد كذب على وان الاطار لم ينفجر فى ذلك المكان ، وربما قبل ذلك بكثير وساعد هواء الليل البارد على تبريده .

وقال زميله :

ـ وربما توقف ليتطلع الى القمر .. لاتعقد المسائل الى هذا الحد !.

ولكن موسى لم ياخذ بنصيحة زميله ، وكتب أمام اسم روبرت الملحوظة الآتية :

« فى طريق الولاية رقم ٧٢ وبعد ميلين من التقائه بالطريق ١٠ ، توقفت سيارة صغيرة ماركة رابيدكس كان يقودها روبرت ترنتون من نونفيل . رخصة القيادة سليمة . ادعى هذا الشخص انه توقف ليستبدل باطار منفجر آخر ، ولكن لم يكن هناك مايدل على ان توقفه كان لهذا السبب ».

وكان عليه وقد دون هذه الملاحظة ، ان يرجع الى سجل التبليغات ليرى هل هناك اى شخص يتعلق بالسيارة ؟. ولدهشته وجد هذه الاشـــارة :

« مكالمة تليفونية مجهولة من فالتهافن تبلغ عن سرقة ســـيارة رابيدكس ذات بابين مملوكة لمن تدعى ليندا كارول . وضع المتحدث السماعة قبل ان يذكر اسمه ».

وفى الحال دون موسى اسفل تقريره : الله بالاشارة الى بـلاغ سرقة السيارة من فالتهافن ، يجب التحرى عن روبرت ترنتـون فربما كانت له صلة بالحادث ».

وما ان اكمل تقريره حتى اخذه واسرع الى مكتب الملازم تايلر،

- ١٢ -

اوقف موصى والنجتون سيارة البوليس التى كان يقودها ونظر الى الملازم تايلر الجالس بجانبه وقال :

ـ هذا هو المكان بالضبط ..

ورد تايلر قائلا :

ـ حسنا .. فلنترك السيارة هنا على جانب الطريق ..

ونزل الاثنان من السيارة ، وبما ان الوقت كان ليلا ، فقد اضاء موسى ضوء السيارة الاحمر حتى لاتصطدم بها اية سيارة اخرى ، وسار الاثنان وفى يد كل منهما كشاف يضىء به الطريق . وسأل تايلر موسى :

ـ واين كانت السيارة الاخرى ؟..

ـ هنـــــا ..

ـ حسنا ، فلننظر بدقة ، لا اكاد ارى اى آثار تدل على استخدام رافعة السيارة التى تستخدم عند استبدال الاطار ..

واستطرد تايلر فى حديثه قائلا :

ـ على فكرة ، لقد ارسلت الى نونفيل اطلب تقريرا عن روبرت نرنتون فهو معروف هناك لانه يعمل مدرب كلاب وقد باع لناعشرات من الكلاب المدربة .. وقد وصلنى الرد بالراديو ..

ـ وماذا قالوا ؟..

ـ لاشىء مهم ، فهو ليس هناك ، وقد قرر الرجل الذى يعمل عنده انه عاد بالسيارة وتركها امام الباب ، ثم اكتشف سرقتهــا فى الصباح ، وقد غادر روبرت المنزل بسيارته الاستيشن ، ولكنه لم يعد حتى الآن . وقال ايضا :

انه قد عاد توا من رحلة قام بها الى أوربا . وقد اتصلت بالجمارك فقرروا انه قد فتش تفتيشا دقيقا لصلته بشخص يدعى مرتون استرنلي اشتبه في أن تكون له صلة بتهريب المخدرات .

ــ وماذا حدث لاسترنلي ؟.

ــ فتش أيضا ولكن لم يعثر معه على شيء .

واخذت عينا تايلر تفحصان المكان بدقة بالغة ، وفجاة راى تايلر على الحاجز الخشبى العلامة التى كان روبرت قد احدثها لتدله على المكان ، ثم تتبعوا آثار اقــــدام على الأرض الرخوة فى جانب الطريق عندما صاح موسى :

ــ انظر ! هذا المكان حديث الردم .

ــ اذهب واحضر الجاروف من السيارة حالا .

واحضر موسى الجاروف ، وماهى الا لحظات حتى تكشــفت لهم الحفرة وفيها لفائف المخدرات المدفونة . وكانت المفاجأة ضخمة بالنسبة لكلا الرجلين ، واسرع تايلر قائلا :

ــ موسى ، اتصل بالقيادة باللاسلكى وابلغها ان ترسل لنــا قوات أخرى حالا ..

ونقل جهاز اللاسلكى الذى فى السيارة أوامر تايلر الى مقر القيادة ، ثم أضاف قائلا لموسى :

ــ الآن سناخذ بعض هذه اللفائف ونترك الباقى فى الحفرة .

وسأل موسى :

ــ هل تعنى اننا لن ناخذ كل المضبوطات معنا ؟.

واجاب تايلر :

ــ بالطبع لا ، فالشخص الذى اخفاها لابد أن يعود لاستردادها وأنا اريد ان اقبض عليه وهو متلبس بحمل المخدرات . سيختبىء احد رجالنا فى هذا الحقل المجاور للحفرة ومعه تليفون ، كمــا ستختبىء سيارتا بوليس على جانبى الطريق على بعد قليل ، وعندما يقبل الفأر ، فانه سيقع فى المصيدة !.

وما هى الا لحظات حتى اقبلت سيارتان عليهما شارة بوليس الولاية ، وبعد لحظات اخرى كانت المصيدة قد تم اعدادها .


POLI

- ١٤ -

كان روبرت ـ وهو ملقى على أرض الحجـرة مقيـد اليدين والرجلين ـ يحس بأن حلقه يتشقق من شدة العطش . وفكر فى أن يصرخ لعل أحدا يحس به ، وفى اللحظة التى هم فيها بـذلك سمع صرير المفتاح فى الباب ، ثم دخل عليه الرجل ذو السيجار الذى ركله فى بطنه منذ وهلة . وما ان اقترب حتى قال روبرت :

ـ اريد بعض الماء !.

ورد الرجل بهدوء :

ـ طبعا طبعا ، ساحضر لك بعض الماء .

وغاب الرجل عنه لحظات ، ثم عاد بكوب مملوء اعطاه اياه ثم ساعده على الجلوس كى يتمكن من الشرب ، وبعد ان شرب روبرت قال له الرجل :

ـ هيه !.. كيف حالك الآن ؟.

ـ أحسن .

ـ الآن اسمع ياروبرت . نحن كبار ، فدعك من هذه التصرفات الصبيانية . هناك شيء ماحدث للسيارة منذ مغادرتك للميناء حتى وصولك الى منزلك فى نونفيل .

ـ طبعا ، لقد انفجرت احدى العجلات .

ـ دعك من هذا وساكلمك بكل صراحة . ان صبر الرجـال هنا كاد ينفد معك ، فالأمر بالنسبة لهم فى غاية الأهمية وهم على استعداد لاستعمال منتهى القسوة معك هل فهمت مااعنى ؟.

ـ نعم !.

ــ ان كلّ دقيقة تمر تعنى الكثير بالنسبة لنا . لقد كنا نزمع توزيع «البضاعة» عند منتصف الليل ، وهناك طائرة ستنقلنا خارج الولاية في الصباح بعد ان نحرق العوامة التى نحن عليها الآن لنخفى كل اثر ، ونريد أن يسير كل شيء على حسب الخطة الموضوعة حتى لا ينكشف امرنا ، ولهذا ترانا كلنا قلقين مضطربين ، ولو كنت أنت فى موقفنا لاعترتك مثل هذه الحالة .

ــ اظن هذا .

ــ حسنا ، ولكنك تقف في طريقنا ، ان المعلومات التى نريدها منك فى غاية الاهمية بالنسبة لنا .

وقال روبرت محاولا المراوغة :

ــ ولم تلقون اللوم كله على ؟.. لقد احتجـزت على السفينة مايقرب من ساعتين على حين كانت السيارة واقفة على الرصيف بعد انزالها من السفينة . افلا يحتمل ان يكون ماحدث لها تم فى ذلك الوقت ؟.

ــ لسنا على هذا الحد من البلاهة بحيث نترك السيارة ـ مع اهميتها لنا ـ دون أن نراقبها .

ووجه روبرت سؤالا كان يقصد به فى الواقع شيئا اكثـر عمقـا :

ــ وكيف عرفتم اننى انا الذى ساقود السيارة ؟.

وادرك الرجل قصده ، ولكنه ابتسم وهز راسه وقال :

ــ اسمع ياروبرت . نحن نضيع وقتنا فى هذا الجدل واذا لم تتعاون معنا فستكون النتيجة سيئة . ان عمق هذا النهر اربعون قدما ، ونستطيع ان نربطك بالاثقال ثم نقذفك فيه بحيث لا يظهر اى اثر لك بعد ذلك .

ــ تستطيع ان تفعل ذلك حتى بعد ان اقول لك ماتريد ، اذ ماضمانى عندك ؟.

ــ كلمتى .

ــ انها لاتساوى عندى كثيرا !.

وعندئذ وضع الرجل سيجارة من فمه على المنضدة ، ونظر الى روبرت وقد تجهم وجهه وانحسر عن قسمات فيها غلظة وقسوة ، وخيل الى روبرت انه يهم بصفعه أو لكمه ، ولكنه لم يفعل ، بل مد يده الى جيوب سترة روبرت يفتشها واخرج المفكرة الصغيرة ضمن الأشياء التى كانت مع روبرت ، ثم قال :

ـ يبدو انك من الأشخاص الذين يحبون تدوين كل شيء .
ثم اخذ يقلب صفحات المفكرة ويقول بصوت مسموع :

ـ رقم رخصة القيادة ، رقم جواز السفر ، تكاليف الرحلة ، آه !. هاهو ذا رسم خريطة انها ماتريد ياروبرت ! لقد عثرنا على رسم المكان الذى اخفيت فيه «البضاعة» ، لكن اسمع يا روبرت ، ويلك لو وجدنا فى الأمر خدعة ، سأرسل احد رجالى الى هذه المنطقة . ولو وجد ان ثمة كمينا ، فستكون حياتك هى الثمن ، سنلقى بجثتك فى قاع هذا النهر !.

كان روبرت يجلس طيلة حديث الرجل وتفتيشه اياه صامتا ، وكانما كان ينتظر الرجل ان يسمع منه اى تعليق ، ولكن صمت روبرت اثار حنقه فركله بقدمه وصاح فيه :

ـ تكلم عندما تجد شخصا يكلمك ، هل هناك كمين ؟ هل المكان المدون فى المفكرة صحيح ؟.

وفى صوت خافت متعب اجاب روبرت :

ـ المكان صحيح .

ـ حسنا !.

وانصرف الرجل ، ولم ينس أن يغلق خلفه الباب بالمفتاح .

اختبأ رجل البوليس في الحقل المجاور للطريق على بعد قليل من الحفرة التي تحتوي على لفائف المخدرات ، وقد اختفى جسمه كله تحت غطاء داكن اللون حتى لا ينكشف وجوده لأي قادم ، ولم يكن يظهر منه الا احدى عينيه وانفه فقط ، على حين كان موسى والنجتون يجلس امام عجلة قيادة احدى سيارات البوليس التي اختبأت وكل انوارها مطفأة على جانب الطريق على بعد حوالى نصف ميل ، وفي الوقت نفسه كانت هناك سيارتان أخريان اتخـــذتا مكانيهما قبل نقطة المصيدة بحوالى ميلـين على حين انتشر بعض رجال البوليس في مناطق أخرى منتظرين ان يحضر الصـــــيد الثمين .

وما هي الا لحظات حتى أقبلت سيارة من ناحية الغرب ، وما أن اقتربت من المكان حتى هدأت سرعتها ، وفي هذه اللحظة كان على لاري - رجل البوليس المختبيء بالقرب من الحفرة - ان يتصرف بسرعة . فمد يده والتقط بوق التليفون المتصل بعربة موسى وحمل السلك الممتد بينهما الحديث التالي :

- هيه يا لاري .

- هناك « زبون » قادم في سيارة ، هل سياراتكم جاهزة ؟ .

- حسنا ، هل تستطيع ان تصف السيارة ؟.

- لا استطيع الآن فكشافاتها الأمامية تزغلل عيني ، يبدوانهم يبحثون عن شيء ، نور الكشاف سلط على السور الخشبي ، الآن

استطيع ان ارى السيارة بوضوح سيارة سوداء كبيرة ، توقفت السيارة واطفىء نورها .
ـ كم عدد ركابها ؟.

ـ هناك من يقودها ويجلس آخر الى جواره ، انتظر لحظة ، يبدو أن الشخص الآخر امراة .
ـ حسنا يا لارى ، انتظر لحظة .

وحول موسى اتصاله الى قيادة شرطة الولاية التى تبعد عن المنطقة خمسين ميلا .
ـ السيارة رقم ١٦ ، ١٩ تستعد .

وفى الحال انتقل الأمر الى السيارتين اللتين ادارتامحركاتهما وجلس طاقم كل سيارة في وضع الاستعداد . على حين اعادموسى اتصاله بلارى الذى كان لا يزال منبطحا على الأرض تحت الغطاء وعيناه ترقبان كل شىء فى حرص وحذر .
وقال بصوت هامس :

ـ بدا الرجل يحفر الأرض الآن . المراة التى كانت بجـوارة نزلت من السيارة واختفت بين الأشجار على الجانب الآخـر من

الطريق بحيث لم أعد قادرا على متابعتها . وتركزت عينا لارى على الرجل الذى كان منهمكا فى عملية الحفر . وكان يمسك الجاروف بيد ، على حين حمل فى اليد الأخرى كشافا صغيرا ، وما هى الا برهة وجيزة حتى عثر الرجل على لفائف المخدرات فحملها بسرعة واتجه ناحية السيارة . وحمل سلك التليفون صـوت لارى الى موسى :
ـ الرجل يتجه نحو السيارة .
ـ حسنا ، انتظر حتى تركب المراة ايضا .

ـ لا أكاد اراها ؛ يبدو انها قد اختفت .
ادار الرجل محرك السيارة وحول موسى جهـاز الراديو اللاسلكى الى مقر القيادة .
ـ السيارة ٧ تنادى رئيس القيادة . اعط الاشارة الاخيرة

السيارتين ١٦ ، ١٩ للتوجه ناحية مكان العمليات، وتكون على اتصال مباشر معنا .

وبينما كان موسى يلقى هذا التبليغ ، كان لارى قد القى بالغطاء جانبا ونهض فى سرعة وتحفز ؛ وفى يده مدفع رشاش واتجه ناحية السيارة التى كانت تستعد للانطلاق .

سال الرجل :

ـ لماذا توقفت هنا ؟.

فرد الرجل قائلا فى ارتباك :

ـ لا شيء !.

ـ اين رخصة قيادتك ؟.

وفى لمح البصر اندفعت السيارة بكل سرعتها هاربة من لارى الذى رفع مدفعه وكاد يطلق النار لولا انه تريث قليلا ، وسارت السيارة باقصى سرعة ممكنة ، ولكن ما هى الا دقائق حتى وجدت احدى سيارات البوليس تعترض الطريق وتمنعها من المرور ، وتلفت السائق خلفه فوجد سيارة اخرى قادمة من الاتجاه الآخر ، وايقن انه قد وقع فى المصيدة تماما .

وبرغم المجهود الذى بذله رجال البوليس فى سبيل القبض على المراة التى كانت معه فانهم فشلوا فى اقتفاء اثرها .

جلس الكولونيل ستبنى امام مكتبه يدرس كل التقارير التى كانت ترد تباعا من رجال البوليس وقد رفض الرجل المقبوض عليه الاجابة عن اى سؤال وجه اليه ، ولم يعرفوا غير اسمه وكان ماريوس جنترى ، وكانت الجريمة ثابتة عليه وحده لوجود المخدرات معه . وقد راى الكولونيل ستبنى عدم اتخاذ اى اجراء الا بعد وصول هارفى رشموند الضابط بقسم مكافحة المخدرات حتى يشترك معهم فى بحث الموضوع .

- ١٦ -

كانت الغرفة غارقة في الظلام وروبرت ملقى على ارضها عندما سمع صوت سيارة قادمة باقصى سرعتها ، ثم توقفت وبعد دقائق اخرى سمع صوت اقدام تهرول مسرعة على سطح العوامة ،وكانت الاقدام في سرعتها وعصبيتها وقصر خطواتها وصوت كعب الحذاء الرفيع توحى بانها خطوات امراة ، ثم طرقت اذنه محادثة خافتة مضطربة قصيرة ثم عاد وسمع صوت اقدام المراة وهى تغادرالمكان بالسرعة نفسها وبالعصبية نفسها وبعد برهة وجيزة دخل عليه رجلان ومع كل منهما ثقل من الصلب وضعه في ركن الحجرة متهما روبرت بنظرة كلها غيظ وتشف وانخلع قلب روبرت لمرآهما وتوجس شرا وسالهما :

- ايه الحكاية ؟..

ورد احدهما :

- كفانا حكايات معك ، لقد خدعتنا وقبض على رجلنا الذى اوصلناه الى المكان وسوف تنال جزاءك حالا .

وانصرف الرجلان واستطاع روبرت ان يخمن المصير الرهيب الذى ينتظره . لقد هدده الرجل ذو السيجار بالقائه في قاع النهر ولا شك ان هذين الثقلين من مستلزمات تنفيذ حكم الاعدام عليه ! كان منظر روبرت مثل المحكوم عليه بالاعدام الذى ينتظر بين لحظة واخرى دخول الجلاد الذى سيزهق روحه ، وفجاة وقعت عيناه على الكوب الفارغ الذى شرب منه منذ برهة وخطرت له فكرة التمعت لها عيناه . وبغير ان يضيع اية ثانية اخذ يتدحرج على

الأرض حتى وصل الى موضع الكوب . ثم هشمه واستعمل احد اجزائه كسكين فك بها وثاقه . واخيرا وجد نفسه قادرا على الحركة والوقوف ، وكان عليه ان يتصرف بسرعة ، فكل دقيقة تمر كانت تقربه من مصيره المرسوم .

وفجأة سمع اصوات اقدام كثيرة فوق السطح تهرول هنا وهناك غير انه ميز خطوات ثقيلة تقترب ناحية الحجرة ، وفى سرعة خاطفة وقف روبرت خلف الباب . وقد رفع فى يده احد ثقلى الصلب وما ان دخل الرجل - وكان هو ذا السيجار ، وخطا خطوتين حتى هوى الثقل على راسه فسقط مغشيا عليه وسقط سيجاره المشتعل بجواره !.

مارس روبرت معه الشيء نفسه اذ قام بتفتيشه بسرعة واخذ من احد جيوب سترته مطواة حادة ومسدسا أوتوماتيكيا حمله فى يده وخرج من الحجرة فى سرعة وحذر ثم صعد الى سطح المكان الذى تبين له انه عوامة ولدهشته لم يجد اى شخص ،وكان المسدس فى يده . وكل حواسه مثل الرادار تنبهه لكل احتمال . عبر روبرت السلم الخشبى الموصل بين العوامة والشاطىء ، وما ان وطئت قدماه أرض الشاطىء حتى جذب السلم بكل قوته بعيدا عن العوامة ، ثم اخرج المطواة وصار يقطع الحبال التى تربط العوامة بالمراسى الموجودة ، وابتدات العوامة بعد ان فقد صلتها بالشاطىء فى الاهتزاز واخذ تيار النهر يتلاعب بها ويبعدها رويدا رويدا عن الشاطىء . وفجاة ظهر على سطح العوامة شبح رجل لم يتبين روبرت ملامحه من شدة الظلام وصاح ناحية روبرت حتى يوقف اندفاع العوامة ، ولكن روبرت خشى احتمال ان يطلق عليه ذلك الرجل النار وانقلبت غريزة الدفاع عن النفس الى مبادرة فى الهجوم واطلق روبرت طلقتين تجاه العوامة ، ولحلكة الظلام لم يكن يحدد هدفا معينا ولكنه اراد ان يبين انه مسلح ويستطيع القتال !.

وسكت صوت الشبح الذى كان على ظهر العوامة،ربما اختفى ربما قتل ، كل ما شاهده روبرت هو انه بعد دقائق من التحفز لاحظ دخانا يتصاعد من باطن العوامة ، ثم ما لبث الدخان أن تزايد وتحول

الى لهب مشتعل ساعدت الريح على تأججه وانتشاره ، ولم يتنبه روبرت وهو واقف كالمشدود الى صوت سيارة وهى تقف على بعد غير قليل منه وتنزل منها فتاة وتجرى ناحية الشـــاطئ وتقف كالمذهولة ! . ترقب العوامة والسنة النار تتصـاعد منها . نظر روبرت فراى الفتاة مولية ظهرها نحوه ووجهها فى تجاه النهر ، وتحرك أصبعه على الزناد ولكنه أحجم على اطلاقه ثم راى السيارة فاسرع اليها وقفز الى مقعد القياده وفى لمح البصر كانت السيارة تنطلق كالسهم فى الطريق .

لم يكن روبرت يعرف أين هو ، ولا اى طريق يسلك اذ كان كل همه هو الفرار والابتعاد عن ذلك المكان خوفا من حدوث مطـاردة لا يامن عاقبتها .

وصل روبرت اخيرا الى نونفيل ، وكان الجو ليلا والظلام حالكا عندما اوقف السيارة على بعد قليل من منزله ، واقترب بحرص من المدخل الخلفي . ولكن زيارته لمنزله لم تستمر طويلا ، اذ ما لبث ان شعر بأن المنزل مراقب وانه يجب أن يسرع بالفرار قبل أن يحدث ما لا يحب ، وان كان قد تمكن من العثور على لوبو مقيــــدا خلف المنزل ، ففك قيده بهدوء ، واسرع الى السيارة والكلب يجــرى بجانبه ، وركبا ، وانطلق ببطء اولا ، ثم ما لبث أن ابتعدت السيارة قليلا عن المنطقة حتى أطلق لها روبرت العنان .

نظر روبرت الى ساعته ، وادرك ان المحاولة الفاشلة التى قام بها لزيارة المنزل كلفته اربعين دقيقة ، وكان على يقين من ان ساعات حريته محدودة ، فمن المؤكد أن البوليس سيستدعيه ليعطى تفسيرا مقنعا بخصوص مسالة المخدرات ، كما أن العصابة لاشك ستحاول تعقبه .

اخترق روبرت شوارع مدينة فالتهافن حتى وصل الى منزل ليندا كارول ، فأوقف السيارة ونزل منها وفي أثره لوبو ، وصعد درجات السلم الموصلة الى باب المنزل ، وضغط باصـــبعه على الجرس ، وكان السكون يشمل ارجاء المنزل ، والظلام مخيما ، وبعد ان دق الجرس للمرة الرابعة سمع وقع اقدام تقترب ، ثم اتى صوت من الناحية الاخرى للباب ، صوت المراة ذات الانف المدبب والنظرات الحادة . وقالت من خلف الباب :

ــ ماذا تفعل هنا ثانية ؟

وقال روبرت فى عجلة :
ـ اريد ان اراك لامر هام .

ـ هام بالنسبة لمن ؟.

ـ لكلينا يا ليندا كارول ! ».
ـ أنت مجنون !.

ـ أنا لست مجنونا . هل تريدين أن أقف هكذا اتحدث حتى يسمعنا الجيران ؟.

وكأنما حسمت الجملة الاخيرة المناقشة الغريبة التى كانت دائرة بين طرفين يفصل بينهما باب مغلق ، اذ ما لبثت المـــرأة أن فتحت الباب ودعته للدخول ، وسادت لحظة قصيرة من الصمت كان كل منهما يجمع افكاره ويتهيأ لمواجهة الموقف ، وعادت المرأة تقول :
ـ والآن ، ماذا تريد ؟.

فى تلك اللحظة غمز روبرت الكلب غمزة ذات معنى ، فانطلق خارج الحجرة يشمشم باحثا عن آثار اى احد فى المنزل بين دهشة المرأة واستنكارها . وصاحت فى روبرت قائلة :

ـ ما معنى هذا ؟.

ـ لقد حدثت أشياء غريبة منذ تركتك ظهر امس ».
وقاطعته قائلة :
ـ ماذا تعنى ؟.
ـ هناك شخص ما سافر بجواز سفرك ، وأنا على يقين من انك تعرفين معلومات كبيرة عن الموضوع يجب أن تخبرينى بها .

ـ ولم يجب على أن اخبرك بكل ما اعرف ؟ ثم انى لا احب أن يوقظنى شخص غريب من نومى فى الساعة الثانية صباحا ويوجه الى اسئلة كثيرة ويأمرنى بان اجيبه منها .
ـ البوليس على علم بالموضوع .. هناك موضوع التهريب ، ثم أنه توجد جريمة محاولة قتل ».

ـ محاولة قتل ! ماذا تعنى ؟.

ـ شخص ما حاول ان يقتلني !.

ـ يا الهي ! من تظنني اكون حتى تتعبني بكل هذه الاسئلة حول موضوع لا يهمني .

وكان لوبو في هذه الاثناء يؤدي مهمته على اكمل وجه . فكان يخرج من حجرة الى حجرة . مادا انفه الى الامام كانه يتحسس به طريقه ، وما ان وصل الى الاستوديو حتى أسرع الخطى ، ثم وقف امام حجرة مغلقة وصار ينبش فيها باظافره وهو ينبح . وفي اللحظة نفسها قفز روبرت الى مكان الكلب ، ثم ادار مقبض الحجرة بسرعة ليجد المفاجأة الكبرى ، اذ رأى ليندا كارول الاخرى اوالفتاة التي كان يعرفها باسم ليندا كارول في اثناء رحلة أوربا . ولم تكن الفتاة تتوقع هذه المفاجاة فصرخت جزعة على حين تركزت عيناها على روبرت ترنتون الذي قال بهدوء :

ـ لقد اعتقدت انك ستكونين هنا .

وكانت المراة الاخرى تقف مشدوهة والحوادث تجرى أمامها بسرعة شلت قدرتها على التفكير ، ولكنها ما لبثت أن صاحت في روبرت وشرار الغضب يبرق في عينيها :

ـ ماذا تعنى ايها الرجل بتصرفك هذا ؟ . انصت الى جيدا... اما ان تخرج حالا او سأستدعى البوليس !.

ورد عليها روبرت بمنتهى الهدوء :

ـ هل قلت : انك ستستدعين البوليس ؟ ما اجمله من مشهد رائع !.

ـ بالتأكيد سوف استدعى لك البوليس لكي ....

وهنا صاحت المراة الأخرى الصغيرة مقاطعة :

ـ ارجوك يا عمتي لندا ، يحسن بنا ان نفكر بطريقة اكثر منطقا .

وسالها روبرت :

ـ هل تعلمين ان عربتك قد استغلت في تهريب المخدرات ؟ .

ـ روب ترنتون ، ماذا تعنى بحق السماء ؟ . عم تتحدث ؟ .

ـ اعني ما اقول تماما ! . لقد استغلت عربتك في تهريب كمية كبيرة من المخدرات الى داخل البلاد .

ـ ماذا ياروبرت ؟ انا لا اكاد اعرف : عم تتحدث ؟ .

ـ بل يجب ان توضحي لي كل هذا .

ـ حسنا ، سأوضح لك ما تريد ولا يهمنى ان كنت سأراك بعد ذلك او لا ! .

ـ استمري في الحديث .

ـ لاسباب خاصة لا ارى داعيا لشرحها الآن ، اريد الا يعرف اي احد ممن قابلناهم على الباخرة اني اقيم هنا .

ـ طبعا لأسباب خاصة لا داعي لشرحها الآن ! ان من حقي أن اعرف هذه الأسباب .

كانت المرأة ذات الأنف المدبب في تلك الأثناء تقف على بركان من الغيظ والغضب وكانت كلما تهم للتدخل في الكلام تطلب منها الفتاة ان تصمت .

وعاد روبرت الى السؤال :

ـ مازلت منتظرا سماع حديثك .

ـ حسنا يا روبرت . عمتي ليندا هذه هي اخت والدي ، وكلتانا تحمل الاسم نفسه « ليندا كارول » مع اختلاف بسيط ، هو ان هناك اسما وسطا بين اسمها هو ماي . ولذلك فهي معروفة في العائلة باسم ليندا ماي ، وانا باسم ليندا كارول ، وفي العام الماضي بعد وفاة والدي جئت لاعيش معها ، وعندما ازمعنا القيام برحلة الى اوربا في العام الماضي استخرجنا جوازات السفر ، وطبيعي ان يكون عليه اسمي الذي هو في الوقت نفسه اسم عمتي ، وطبيعي ايضا ان اكتب فيه هذا العنوان في فالتهافن .. وقد استعملت الجواز نفسه في رحلتي الاخيرة ايضا ، لذلك فكما ترى لا يوجد اي غموض في الموضوع . هل يفسر لك هذا ما تريد ؟ .

ـ انه لا يفسر لى السبب فى كذب عمتك على امس .
وكانت فرصة لليندا ماى ان تنفجر فى روبرت غاضبة :

ـ اسمع أيها الرجل : انا لم اكذب عليك . لقد سالتنى بعض الاسئلة اجبت عن بعضها ، ولا اظننى مضطرة الى ان اجيب عن كل اسئلتك .

ـ فقط انك اخبرتنى انك لا تعرفين اى ليندا كارول اخرى تقيم فى هذا المنزل .

ـ انها لا تقيم فى هذا المنزل الآن ، ولـكنها ضيفة : فبعد انصرافك من هنا طلبت منها فى التليفون أن تحضر لاخبرها بما حدث !.

وعاد روبرت الى مخاطبة ليندا كارول :

ـ سوف ابلغ رجال البوليس واخبرهم بكل ما اعرف .
واسرعت الى الاستفسار :
ـ وما هو ؟.

ـ ان سيارتك قد استعملت كوسيلة لتهريب المخدرات وانا وان كنت لا اصدق انك اشتركت فى هذه العملية ، ارى ان الاحتمال الآخر هو ان يكون مرتون استرندر ...

فى هذه اللحظة نبح لوبو ، على حين سمعت اصوات اقدام آتية من ناحية الدرج وصاح صوت يعرفه روبرت جيدا :

ـ اذا كنت ستتكلم عنى يا روبرت يحسن أن تقول ذلك فى مواجهتى .

وظهر مرتون استرندر وعلى وجهه ابتسامة ساخرة ، وكانت المفاجأة غير متوقعة بالنسبة لروبرت على حين تجمدت التعبيرات على وجهى المرأتين انتظارا لتطور الاحداث . واخيرا قال روبرت:

ـ حسنا يا استرندر ، ساقولها فى مواجهتك . هناك شخص ما استغل سيارة ليندا فى تهريب المخدرات داخل البلاد . كما حاول شخص ما ان يقتلنى ايضا .

ورد عليه استرندر . ومازالت الابتسامة نفسها على وجهه !

ـ انا لا الومك يا روبرت . اذا كانت معلوماتك حقيقية والا فانت تستحق أن اقذف بك من النافذة الى عرض الطريق .

ورد روبرت :
ـ معلوماتي دائما حقيقية ..

وسرد لهم كل شيء حدث له بالتفصيل : اختطافه وقيده وهربه واطلاقه النار على العوامة ، وكان الجميع ينصت اليه باهتمام واسترندر يستزيد من المعلومات بتوجيه اسئلة جديدة الى روبرت . وكان استرندر يبدى اهتماما كبيرا ، وبعد ان سمع كل ما قصه روبرت ، نظر الى المراتين وقال :

ـ في رايي بعد ان وضحت الصورة امامي الآن ، ان النار اشتعلت نتيجة اصابة احدى طلقات روبرت لاحدى خزانات الجازولين الذى سال حتى وصل الى السيجار المشتعل الذى سقط من الرجل الذى هويت على راسه بثقل الصلب .. واظن انه من الواجب علينا ان نقف بجوار روبرت ، وعلينا ان نعرف كيف خبئت المخدرات في سيارة ليندا .

ونظرت ليندا الى روبرت وقالت له في لهجة مؤثرة :

ـ روبرت ، ارجو ان تسامحني على كل هذه المتاعب . لقد تعمدت الا ادعك تعرف مكاني لأني كنت انوى ان ازورك اولا .

لكن روبرت اشاح بوجهه قليلا وقال :

اري انك وثقت في استرندر اكثر لدرجة انه هنا في هذا الوقت على حين تعمدت أن تتركيني في الظلام ! .

لكنها ردت عليه في استعطاف :

ـ انا لم اثق في استرندر اكثر منك يا روبرت . لقد حدث ان اتي الى عمتي بعد انصرافك المرة السابقة ليسال عني وكانت عمتي قد استدعتني بالتليفون ، ولهذا فقد جلس في انتظاري ، ولما

حضرت وتحدثنا قليلا ، كان موعد آخر اتوبيس قد فات، ولذا فقد عرضت عليه عمتى ان يقضى الليلة هنا فى غرفة الضيوف .

وردد روبرت قائلا :

ـ لا عليك يا ليندا .. فليس هناك ما يدعوك الى اعطاء هذا التفسير المطول .

وتدخل استرندر فى الحديث قائلا :

ـ انظر يا روبرت . فلندع كل هذه المسائل الشخصية جانبا لنفكر فى الموضوع الرئيسى ، أنا لا اشك الآن فى صدق ما قلت ، كما انك لم تحاول أن تزج بنا فى الموضوع حتى الآن .. ولكن اذا كانت المخدرات فعلا قد خبئت فى العربة فأنا وأنت وليندا نعد داخل الموضوع فعلا . ولهذا فلنوحد جهودنا حتى نجد لهذا المأزق حلا .

وكان روبرت الى هذه اللحظة معتزا بنفســه واثقا من الأرض التى يقف عليها لذلك قال :

ـ أنا لا اريد اية مساعدة منكم ، كل ما أريده هو الحقائق لا ثم بعدها سأتصرف بنفسى .

وصاح استرندر فى تعجب ودهشة :

ـ حقائق ! لقد قلت انت الحقائق : شـخص ما تمكن من أن يخفى مخدرات فى السيارة ليهربها الى هنا .

وقالت ليندا كارول مكملة حديث استرندر :

ـ لقد قرات كثيرا عن حوادث متشابهة . انه تطوير فى طرق التهريب . ولكنى لم اتخيل قط أن اجد نفسى فريسة لهذا النوع من التهريب ، فكثير من السياح الامريكيين يأخذون معهم سياراتهم فى اثناء رحلاتهم الى أوربا ، ويستطيع رجال عصابات التهـريب بوساطة بعض عمال الجراجات أن يخفوا ما يريدون تهريبه داخل السيارات بوسائل غاية فى الدقة بعيدا عن أعين اصحابها . حتى اذا ما عاد السائح الى امريكا فلن يعدم رجال العصابة طريقــة يستطيعون بها الانفراد بالسيارة لتفريغ ما اخفوه من قبل ، وهذا

فى اعتقادى هو كل ما حدث لسيارتى ؟ ولولا انفجار الاطار ما اكتشف روبرت هذه المخدرات ولظلت حبيسا مخبأة الى أن يتمكن رجال العصابة من أخذها !.

وامسك استرندر طرف الحديث من هذه النقطة وقال :

ــ ولكن كان على روبرت أن يبلغ البوليس فور اكتشافه المخدرات بالسيارة !.

ورد روبرت وقد فاجأته ملاحظة استرندر :

ــ حسنا : انا قد رايت انه من الأوفق أن أرى ليندا اولا قبل ان اتخذ اية خطوة اخرى فهى صاحبة السيارة ، وربما كان من الأحسن ان تتولى الأمر بنفسها .

ــ على كل حال يا روبرت لقد وضحت الأمور لنا الآن بعض الشيء ، كم مرة أمسكت هذا المسدس فى يدك؟.

ــ مرتين تقريبا .

ــ حسنا . ربما وجدنا عليه بصمة أحد رجال العصابة وهذا من ثم سيقودنا الى معرفة شخصيته ، أما بخصوص السيارة التى اتيت بها فانتركها على الممر الذى خلف المنزل حتى الصباح ، ثم نذهب ونحدد المكان الذى كانت العوامة راسية فيه ثم نبلغ البوليس .

وسأل روبرت :

ــ ولماذا لا نبلغ البوليس الآن ؟ .

ــ لا اظن ان ذلك سيكون من المصلحة يا روبرت ، فانت ليس لديك أى دليل الآن تستطيع أن تثبت به بعدك عن الموضوع ،ويجب أن تحصل على الدليل أولا .

ــ لكن البوليس يستطيع ان يرى بنفسه المكان الذى كانت المخدرات مخبأة فيه فى سيارة ليندا .

ــ وأين سيارة ليندا الآن ، ربما تكون الان مستقرة فى قاع النهر او على الاقل خارج الولاية !.

واحس روبرت ان منطق استرندر قد غلب مقاومته ولكنه عاد واعترض قائلا :

ـ لكن البوليس يراقب منزلك . فلا تدعه يقبض عليك قبل ان نعثر على دليل براءتك الذى نستطيع ان نجده وانت طليق فذلك خير من ان نحاول العثور عليه وانت مقبوض عليك ! وفى اللحظة التى سيقبض البوليس فيها عليك سيحاول ان يجد الدليل لا على براءتك بل على اتهامك ، هذه هى وظيفة البوليس يا روبرت .

وكانما انهى استرندر كل مقاومة او اعتراض لدى روبرت ، وفى الحال تدخلت ليندا ماى قائلة وعلى فمها ابتسامة عريضة :

ـ حسن جدا ، اظن ان عندى حجرة اخرى تستطيع ان تأوى فيها حتى الصباح . انها ليست مريحة جدا مثل الغرفة التي يحتلها استرندر ولكنها غرفة على كل حال ! .

فقال استرندر معقبا :

ـ فلنحتفظ بالمسدس الآن فى مكان امين بعد ان نقيد ما عليه من علامات وارقام ..

وناوله روبرت المسدس ، وفحصه بكل عناية ، وعد الطلقات الباقية التى فيه .. ودون ارقامه فى ورقة ثم قال :

ـ الآن وضحت خطتنا تماما ، فى الصباح ، عندما نقوم بتحديد مكان العوامة سنقوم بابلاغ البوليس ، ونقول ان روبرت لم يشأ الاسراع بالبلاغ حتى يكون لديه دليل ! .

ونظرت ليندا الى استرندر نظرة امتنان وقالت مؤمنة :

ـ هذا هو التصرف السليم .

على حين ردت ليندا ماى قائلة :

ـ حسنا ! فلنحتفظ بالمسدس فى هذا الدرج ، ها هو ذا المفتاح يا استرندر احتفظ به معك ، والآن يا روبرت ، أنت فى حاجة الى حمام ، ثم تنال قسطا من الراحة .

- ١٨ -

في الصباح ، التف الاربعة حول المائدة يتناولون الفطور وقالت ليندا ماى :

- سنرحل بعد الفطور مباشرة .

وسأل روبرت :

- هل نقلتم السيارة من مكانها ؟.

فرد استرندو قائلا :

- بعد ان صعدت الى غرفتك ، توجهنا الى السيارة وقدناها الى الميدان المواجه للسوق ، وتركنا مفاتيحها معلقة فيها حتى اذا ما رآها احد ظن ان صاحبها ربما توجه لشراء اى شيء من السوق . كانت هذه فكرة ليندا ماى .

وبعد قليل استقل اربعتهم سيارة ليندا ماى وانطلقوا الى المكان التى كانت ترسو فيه العوامة ، وقد تولى روبرت ارشادهم الى الطريق ؛ واخيرا وصلوا الى مكان مرسى العوامة ، ولكنها لم تكن فى المكان نفسه بل جرفها التيار الى مكان غير بعيد ولكنه على الشاطىء الآخر من النهر الذى يعد حدا فاصلا بين الولايتين . وكان هناك جسر عبروه الى الناحية الاخرى ، ثم اقتربوا قليلا من مكان العوامة التى كانت النيران قد فعلت فيها فعلها ، على حين تجمع حشد من الناس يتطلعون فى فضول . وقال استرندو :

ــ نحن الآن فى ولاية اخرى ، وعندهم نظام العمــــدة وليس نظام بوليس الولاية كالحال فى الولاية الاخرى ، لنتحقق جيـــدا من العوامة ، ثم بعد ذلك عليك يا روبرت أن تتصل بالعمدة تليفونيا وتخبره بالموضوع . والآن لننزل حتى نستجلى الأمر جيدا ، ولا تنسوا ، لو سألنا اى احد . فنحن فى رحلة ثم توقفنا عندما رأينا الزحـــام .

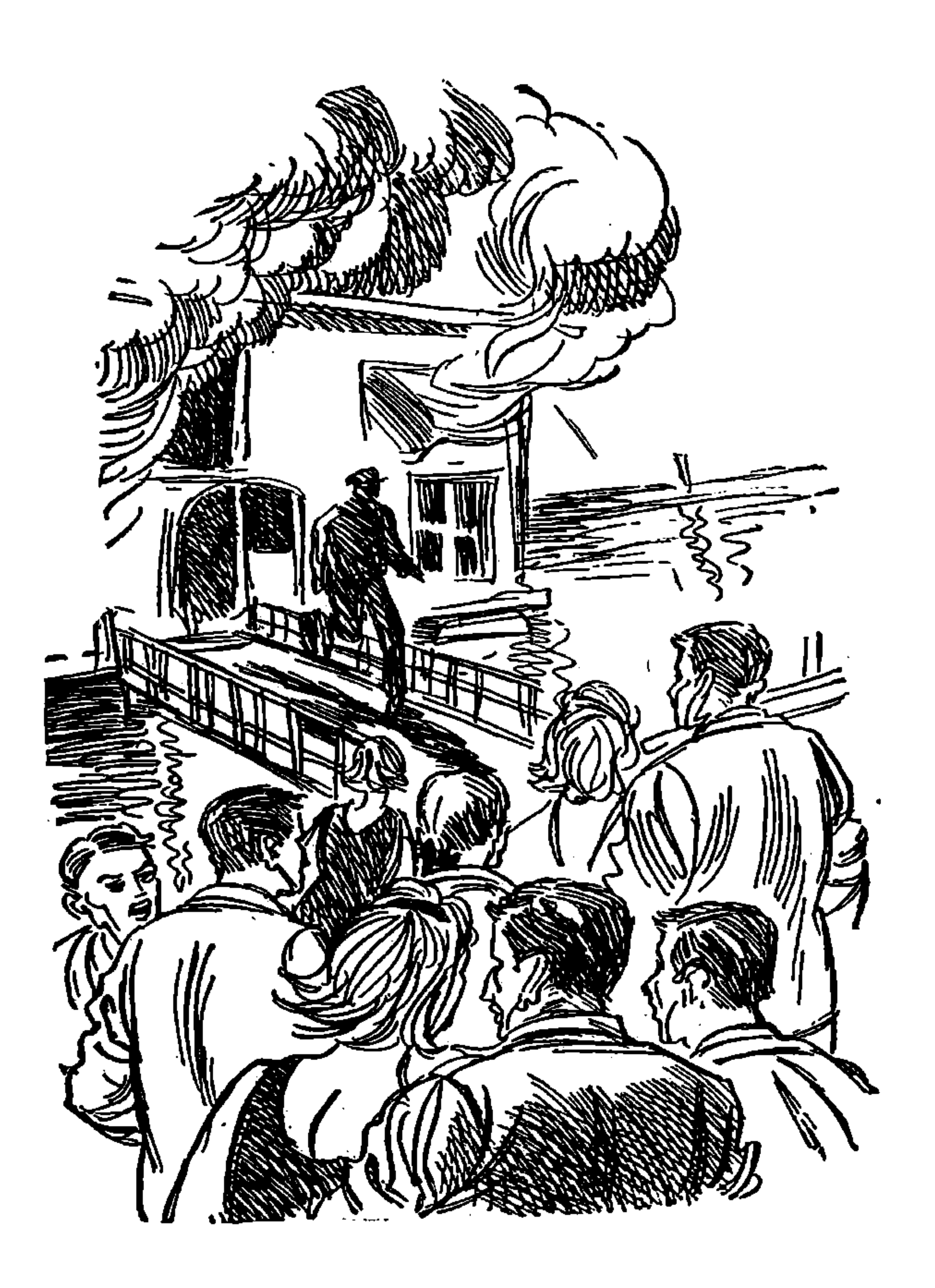
وأوقفت ليندا السيارة على جانب الطريق بجوار عشرات السيارات الأخرى التى تركها أصحابها ونزلوا ليشاهدوا العوامة المحترقة ، على حين اندس استرندر فى جموع الواقفين ليحصل على مزيد من المعلومات ، وتطوع أحد الواقفين ليخبره ان هــــذه العوامة كانت مقرا لاحدى عصابات التهريب ثم احترقت ، وتمكن العمدة من القبض على أحد افراد العصابة بعد أن عثروا على جثة محترقة داخل العوامة .

وما لبث العمدة ان ظهــر خارجا من العوامة وخلفــه بعض مساعديه على حين يسير بينهم الرجل الذى قبضوا عليه وقـــد وضعوا القيود فى يديه ولدهشة روبرت وجد ان هذا الرجل هو عينه الرجل النحيف الذى قابله على محطة الاتوبيس فى فالتهافن ودعاه للركوب فى العربة .

وتطورت الحوادث بسرعة مذهلة بعد ذلك . فبينما كان العمدة بموكبه هذا يخترق جموع الواقفين متجها الى السيارة ليستقلها الى مقر عمديته ، اذ انشق من بين الواقفين صوت فتاة شابة تقول بصوت عال وهى تشير الى روبرت :

ــ هذا هو الرجل ، انه شريكه ، لقد رأيتهما معا على محطة الاتوبيس فى فالتهافن ، ثم ركبا سيارة اتجهت بهما الى هـــذا الاتجاه .

وجمدت المفاجأة كل قطرة دم من جســـم روبرت ، على حين نظر اليه كل الجمع وفى عيونهم نظرات فضـــول وترقب ، وغيـر



العمدة اتجاهه وخطا نحو روبرت الذى بدا كتمثال من الثلج وقال له :

ـ حسنا ايها الشاب . نريد ان نوجه اليك بعض الاسئلة فتعال معنا دون اية مقاومة .

ولم يدر روبرت ماذا يقول ، كان تطور الحوادث قد شل قدرته على التفكير ، كل ما يدريه هو ان استرندر اقترب منه وهمس فى اذنه قائلا :

ـ لا تخش شيئا يا روبرت ، لا تقل لهم اى شيء ، خصوصا عن المخدرات . سأتصل بأحد اصدقائى المحامين فورا وسيوافيك فى مقر العمدة ..

وسار موكب العمدة مرة ثانية ، وقد زاد عدد المقبوض عليهم واحدا ..

جلس روبرت ترنتون فى مكتب العمدة بلا حراك ، وعن يمينه جلس محاميه الذى ارسله له استرندر ، على حين جلس الرجل المقبوض عليه على يمين العمدة والمكر يطل من عينيه ، ولم يشك روبرت فى شخصية هذا الرجل قط . فهو الرجل الذى سبق أن تعرف به على محطة الاتوبيس فى فالتهافن .

وخلت احدى السكرتيرات اللاتى يعملن فى مكتب العمدة وفى يدها تقرير مكتوب على الآلة الكاتبة ، ناولته العمدة . ثم انصرفت . تناول العمدة التقرير ثم نظر الى الرجل المقبوض عليه وقال :

ـ سأقرأ عليك الآن اقوالك . واذا كان هناك ما تود ان تغيره فلك الحق فى هذا . هل فهمت ما اعنى ؟

وأومأ الرجل برأسه دون أن ينبس ببنت شفه ، وقرأ الشريف التقرير بصوت مسموع بطىء :

« اسمى سام جوينز ، سنى ٥٢ سنة ، صاحب العوامة المحترقة . منذ حوالى شهرين اجر العوامة منى رجل يدعى « جيم الكبير » وفهمت انه يريدها لمتعته الخاصة ، ولكنى اكتشفت بعد مدة انه يستخدمها كمقر لعصابة تهريب يراسها . وكان فى وسعى أن ابلغ البوليس ، ولكنى لم افعل منعا للمشاكل ولانى كنت وحيدا وهم كثرة ، ثم انهم كانوا يؤدون الايجار بانتظام علاوة على سماحهم لى بالاحتفاظ باحدى حجرات العوامة . ولم اشاركهم فى اى نشاط من الذى يقومون به . وليلة أمس جرت الحوادث بسرعة . كان هارفى رشموند الذى عرفت الآن فقط انه احد رجال مكتب المخدرات الفدرالى يحاول أن يقوم « بكبسة » على العوامة ، وكان

روبرت ترنتون وهو شخص رايته أمس فقط ، قد قام بتهريب كمية من الهيرويين داخل سيارة بمساعدة امراة شابة فى اثناء رحلة فى اوربا ، ثم خبأها فى مكان ما فى الطريق واخبر المهربين بالمكان . وقد علمت ان الرجل الذى توجه لاحضار المخدرات المخبأة قد قبض عليه ، وكان روبرت على ظهر العوامة أمس مساء ، وربما كان هارفى يراقب العوامة فى ذلك الوقت ، وكنت انا قد قررت ترك العوامة وابلاغ البوليس فورا . ونزلت فعلا من العوامة الى الشاطىء ، ثم توجهت الى مزرعة مجاورة كنت تركت عربتى فى حظيرتها ، ثم خطر لى ان أعود لآخذ بعض حوائجى ولكنى فوجئت بوجود روبرت على الشاطىء وهو يقطع الحبال التى تربط العوامة ، وشخص ما - ربما كان هارفى لأن الظلام كان مخيما ولم يكن باستطاعتى تمييز الأشخاص جيدا عن بعد - على ظهر العوامة ينادى عليه ليتوقف عن تقطيع الحبال ، ولكن روبرت هذا اخرج مسدسه وأطلق عليه طلقتين لم أعد أسمع له بعدهما اى اثر . وخفت أن يكتشف وجودى فيقتلنى انا ايضا ، فوليت هاربا ، بعد أن شاهدت النيران وهى تتصاعد من العوامة . وقد فكرت فى ابلاغ البوليس ، ولكنى عدلت لأن أحدا لم يكن يعرف انى بالعوامة فى ذلك الوقت ، وهذا هو كل ما أعرف » .

وعندما انتهى العمدة من تلاوة التقرير نظر الى سام جوينز وسأله :

- هل هذا صحيح ؟ . اذا كان صحيحا فقد وقع .

وتناول سام القلم ووقع التقرير . وحاول محامى روبرت مناقشته ولكنه صمم على أن روبرت اطلق على الرجل الذى كان على ظهر العوامة طلقتين ولابد انهما قد اصاباه وان النار اشتعلت بعد اطلاق النار بدقائق قليلة .

وقال العمدة للمحامى :

- دعنى اخبرك بشىء يخص موكلى ، فقد عثرنا على جثة هارفى وشموند فى العوامة مصابة بطلقتين كل منهما كانت كافية لانهاء حياته ، ثم اننا عثرنا على ظرفين فارغين فى المكان الذى كان روبرت

يقف فيه على الشاطىء . ولقد قام بوليس الولاية المجاورة بالتعاون معنا ، وفتشنا منزل ليندا ماى فى فالتهافن حيث قضى ليلته فعثرنا على مسدس اوتوماتيكى عيار ٣٢ وهو عيار الطلقتين والظرفين الفارغين نفسه وقد اطلق المسدس حديثا وتنقص خزانته طلقتين .

ودفع المحامى بعدم اختصاص العمدة او سلطات الولاية كلها بنظر الموضوع ولا باتخاذ اى اجراءات فيها لأن الولاية المختصة هى الولاية المجاورة ، وذلك لوقوع الجريمة فيها ولأن العوامة كانت فى حدودها عندما احترقت ، ولكن يبدو ان العمدة كان يتوقع هذا الاعتراض وقد وطد عزمه على رفضه بشدة قائلا

ـ لا تنس اننا وجدنا الجثة فى العوامة التى كانت راسية عند هذا الشاطىء من النهر الذى يتبع ولايتنا ، وطالما ان جسم الجريمة عندنا فيصبح الموضوع كله من اختصاصنا .

وجاء دور روبرت لاستجوابه ، ولكنه على حسب تعليمات محاميه امتنع عن الادلاء باى بيان ورفض الاجابة عن اى سؤال .

- ٢٠ -

وقف الكولونيل ستبنى ومعه كابتن هارمن على شاطىء النهر حيث عادا فى التو من معاينة قاموا بها للعوامة المحترقة ، وقال الكولونيل ستبنى ردا على سؤال الكابتن هارمن :

ـ طبعا ياكابتن ، نحن المختصون الوحيدون بالنظر فى هذه القضية والسير فى اجراءاتها . وان كان العمدة يدعى انهم وحدهم أصحاب الاختصاص .

ورد هارمن معقبا :

ـ سيسبب لنا هؤلاء القوم فى الولاية الاخرى بعض المتاعب ! فضابط التحقيقات يريد أن يضع الجثة فى تابوت ويرسل لأقارب رشموند لتسلمها ، ويرى انه لا داعى ابدا لتشريحها لأن أشعة اكس اثبتت لهم وجود طلقتين داخل الجسم ، وقد قام طبيبهم ايضا باستخراجها وهو مستعد أن يقرر انهما سبب الوفاة ، إذ إستقرت احداهما فى القلب والاخرى فوقه مباشرة .

وعقب الكولونيل قائلا :

ـ يالها من سرعة فائقة فى الاستعانة باشعة اكس . أخشى أن يزعموا ايضا ان الوفاة حدثت نتيجة الاحتراق لمجرد انهم وجدوا آثار حروق على الجثة !.

ـ لقد وجدوا ظرفى الطلقتين على الشاطىء أو سمعوا قصة اطلاق النار من صاحب العوامة وكشفت لهم أشعة اكس عن الطلقات ، ولذا فهم مقتنعون بأن الوفاة نتجت من هذه الطلقات !

وامسك الكولونيل ستبنى ذقنه بيده ، وقال بعد ان فكر قليلا :

ـ ان هذا يجعل مركز روبرت ترنتون صعبا ».
ـ أخشى أن أقرر ذلك يا سيدى .

ـ حسنا ، ان الدكتور هربرت ديكسون يريد أن يبحث بنفسه مسالة الوفاة ، فهارفى رشموند كان احد أصدقائه ؛ ولقد طلبت من العمدة عدم التصرف في انجثة الا بعد وصول الدكتورديكسون والا فانه سيطالب باعادتها .

ـ يبدو انهم مصممون على موقفهم ».
واجاب الكولونيل بحدة :

ـ وانا مصمم على موقفى أيضا ، ان ما يدهشنى هو أن يتمكن هذا الـ ... روبرت ترنتون من خداع هارفى رشموند بكل ذكائه ومهارته .
ـ هل انت متيقن انه خدعه ؟.

ـ بالتاكيد ، فكر مليا فيما اقدم عليه من اخفاء المخدرات على جانب الطريق .
واوما هارمن براسه مفكرا ثم قال :

ـ اذا ما امكن الربط بين الطلقتين اللتين فى جسم رشموند وبين المسدس الذى وجد فى منزل ليندا ماى . فان هـــذا يعنى الكرسى الكهربى لروبرت ترنتون . انها قضية واضحة .
ـ يخيل الى أنا أيضا أنها قضية واضحة .

وهنا ظهر على صـــفحة النهر لنش صـــفير قادم ناحيتهمـــا بسرعة ، وعليه دكتور ديكسون ، وما ان اقترب اللنش من الشاطىء حتى توقف ، ثم قفز منه دكتور ديكسون واتجـــه الى حيث يقف ستبنى وهارمن وحياهما تحية قصيرة ثم قال :

ـ يبدو اننا امام مشكلة تنازع اختصاصات فى هذه القضية!.
واجاب الكولونيل :

ـ نحن لا نحب أن نثير المتاعب ، فالموضوع لا يستحق كل هذا. ورد ديكسون !

ـ انهم على الجانب الآخر يتصرفون وكأنهم يعرفون كل ما تجب معرفته . ولكني شخصيا اريد ان افحص الجثة ».

وعلق هارمن قائلا :

ـ انهم يسيرون في اجراءات توجيه تهمة القتل الى روبرت ؟ والمدعي يريد أن يرقى الى وظيفة قاض ، وهذه القضية تعد خطوة كبيرة بالنسبة له ».

وقال دكتور ديكسون :

ـ ان مايضايقني هو احساسي ان روبرت كان قادرا على خداعي انا وهارفي هذه الفترة الطويلة في أثناء الرحلة : ومن المؤسف ان النار اتت على الكثير من الشواهد في العوامة . هل فحصت العوامة يا كولونيل ؟.

ـ نعم ، ولكن كابتن هارمن فحصها بدقة اكثر . قل له ياكابتن ما لاحظته هناك ».

وقال هارمن :

ـ ان الموقف يبدو لي غريبا بعض الشيء ! اننا لسنا ازاء منزل ثابت ، ولكنها عوامة متحركة وقد ساعدت الريح على انتشار النار بين ارجائها . ولكن الشيء الذي اجزم بصحته هو أن النار ابتدأت في الاشتعال من مقدمة العوامة .

وصاح دكتور ديكسون في دهشة :

ـ من المقدمة ! لكن آلات العوامة وصفائح الجازولين في المؤخرة وليست في المقدمة !.

وأومأ هارمن مؤمنا على ما قاله ديكسون الذي اردف :

ـ وبالرغم من ذلك تقول : أن النار ابتدأت من المقدمة ! .

ـ هذا هو اعتقادي !.

ـ وما الذي سبب اشتعال النار ؟.

ـ يفسر العمدة اشتعال النار بحدوث شرارة او ماس . ولما سألته عن سبب حدوث ماس أو شرارة نظر الى فقط دون ان يجيب !.

ـ أما في رايي انا ، فاعتقد ان النار اشتعلت بفعل فاعل عن عمد ، وسأقوم بالتقاط بعض الصور لفحصها بدقة ، اذ يبدو لي ان سائلا قابلا للاشتعال قد صب على مقدمة العوامة ثم امتدت النيران الى المؤخرة .

وسأل ديكسون !

ـ أظن انه كان على ظهر العوامة اشخاص كثيرون ؟ وبينما يقلل العمدة من اهمية البحث عنهم واستجوابهم اذ يرى ان الجثة والطلقات هي كل شيء ارى انه لكي نصل الى الحقيقة لابد ان تكون الصورة كاملة في اذهاننا .

وقال الكولونيل ستبني :

ـ اني من رايك نفسه يادكتور ، لقد تناقشت مع العمدة في هذه النقطة .

وقال كابتن هارمن !

ـ من المدهش ان العمدة غير مهتم بكل تلك الأمور .

وابتسم الكولونيل مؤمنا على ما قاله هارمن ثم قال !

ـ نعم ، اعتقد ذلك ، لكن دعنا ياكابتن نتصرف كما لو لم تكن هناك اية مشاكل في تنازع الاختصاص ، أريد أن نكتشف كل ما يمكننا من الأدلة ونحتفظ بها ، اعمل دوسيها للقضية وسجل فيه كل شيء حتى يمكننا الرجوع اليه في أي وقت .

- ٢١ -

كان الكولونيل ستبنى جالسا امام مكتبه عندما دخل عليه هارمن وقال :

ـ العمدة هنا ويريد مقابلتك .

ـ ماذا يريد ؟.

ـ يقول أنه جاء ليتعاون .

ـ حسنا ، ادخله .

جلس العمدة على احد المقاعد ، وبعد أن تناول سيجارا قدمه له الكولونيل ستبنى قال :

ـ نريد ان نتفق معكم على ان تعاونونا فى موضوع صغير .

وسأله الكونيل :

ـ ما هو ؟.

واجاب الشريف :

ـ عندكم رجل مقبوض عليه اسمه جنترى .

ـ نعم ، ولقد قبضنا عليه فى اثناء حفره على جانب الطريق ومعه كمية من المخدرات .

ـ دعنى اقل لك يا كولونيل ان عندنا قضية جاهزة ضد روبرت ترنتون بتهمة قتل هارفى رشموند ، ولكننا نريد ان نحصرها فى أضيق الحدود .

ـ هل تعتقد ان روبرت مذنب ؟.

واجاب العمدة مؤكدا :

ـ اعتقد : بل انا متيقن تماما انه مذنب . انها قضية واضحة جدا ، ونحن نريد ان تسلمونا جنترى لكى يكون شاهدا فى القضية .

وهز الكولونيل راسه رافضا الفكرة ، ولكن العمدة استمر قائلا :

ـ لا ترفض بسرعة هكذا ، فليس عندكم اى دليل ضده .

وعقب الكولونيل بسخرية .

ـ سوى اننا ضبطناه وفى حوزته المخدرات !.

ـ يستطيع أن يدعى انه لم يكن يعلم ان بالحفرة مخدرات .

ـ بالتاكيد .. لقد اتى الى هذه المنطقة بالذات ، وهذا المكان الذى كانت تحدده الخريطة التى ضبطناها معه ليحفر الارض بحثا عن زهر الجلاديوس . ثم فجأة عثر على لفائف المخدرات فوضعها فى جيبه لانه لم يكن يعرف ماذا يفعل ؟ ثم راى ان يكف عن البحث عن الجلاديوس وقفل راجعا الى سيارته ومعه لفائف الهيروين .. ياله من تعليق شائق !.

ـ على مهلك يا كولونيل ، لقد تعاونا معا من قبل ونريد الآن مزيدا من التعاون . هذا الرجل يعد شاهدا مهما بالنسبة لنا فسلمنا اياه حتى نسمع شهادته .

ـ اى شهادة وقد رفض ان يتحدث بالمرة ؟ .

ـ لقد اتصل بنا أحد محاميه واعطانا تخطيطا لشهادة يمكن أن يدلى بها ، فمنذ فترة وجيزة ، شهرين مثلا ـ انضم الى احدى العصابات ... سمها الجماعات ، ولم يكن يدرى انها تعمل فى تهريب المخدرات ربما تهريب الماس مثلا ، وكانت العصابة تنتظر وصول شحنة المخدرات على السفينة يوم الاثنين ، وفعلا رست السفينة فى موعدها ، وكان كل شىء يسير وفق الخطة الموضوعة، وبعد ظهر يوم الثلاثاء اخبروه أن روبرت ترنتون معهم فى العوامة، وعندما حل الظلام ارسلوه الى المكان الذى اخفى فيه روبرت المخدرات بعد ان زوده بخريطة رسمها روبرت . هذه هى الشهادة التى سيدلى بها جنترى لو تم تسليمه لنا .

ـ وبماذا تفسر وجود رشموند على ظهر العوامة ؟.

ـ لأنه اكتشف انها مقر قيادة العصابة .

ـ وكيف عرفت أن روبرت ترنتون هو الذى قتله ؟.

ـ بالنسبة لهذه النقطة فنحن متيقنون تماما ، فبفضل معاونتكم ضبطنا مسدس روبرت فى منزل ليندا ماى وهو عيار ٣٢ وهو عيار الطلقتين اللتين وجدتا فى جثة هارفى .. وعندنا ثلاثة شهود يستطيعون ان يقرروا أن هذا المسدس يخص روبرت ترنتدن .

ـ من هم ؟.

ـ ليندا ماى ـ وليندا كارول ـ ومرتون استرندو . انهم لا يستطيعون انكار ملكية روبرت للمسدس .

ومع من كان مفتاح الدرج الذى ضبط فيه المسدس ؟ .

ـ مع استرندو .

ـ هه !.

ـ لحظة يا كولونيل . لقد فهمت ما جال بخاطرك الآن . هل تريد ان تقول انه ربما بعد ان صعد روبرت لينام فتح استرندو الدرج واخرج المسدس ؟.

ـ يمكن .

ـ هذا لا يمكن ان يحدث فالطلقتان اللتان اصابتا هارفى كانتا القاضيتين اذ اصابتاه فى قلبه تماما مما سبب موته ، ثم تذكر الوقت الذى أطلقتا فيه . لقد اعترف روبرت لأصدقائه الثلاثة انه أطلق عيارين تجاه الرجل .

ومن جهتى انا لم اعلم بالحادث الا فى الصباح ، فاتيت فى الحال ، وعندما عثرنا على الجثة داخل العوامة استدعيت صاحبها الذى يدعى سام جوينز واعترف بانه رأى روبرت يطلق النار على هارفى كل ما نحتاج اليه الآن فى التحقيق هو تعليل الدافع لدى روبرت لقتل هارفى ، فاذا استطعنا أن نثبت أن روبرت من العصابة أو رئيسها ، وان هارفى كان يتبعه ، عندئذ يكون لدى روبرت الدافع القوى لقتله .

وصمت الكولونيل قليلا ، ثم سأل العمدة :

ـ عندما توجه جنترى للبحث عن المخدرات كانت فى صحبته امرأة لم نستطع القبض عليها ، فمن هى ؟.

ــ آه انها صديقته ، ولم تكن على علم بطبيعة المهمة التى كان يقوم بها وعندما احست بوجود مشاكل انطلقت هاربة لانها خارج الموضوع كله وهى تنوى ان تظل خارج الموضوع حتى النهاية .

وعند هذا الحد ، نهض الكولونيل متبنى من مقعده واخذ يذرع الحجرة جيئة وذهابا وراسه مشتعل من التفكير . وكانما اراد العمدة ان يقطع عليه كل شك او تردد فقال بلهجة الواثق :

ــ فكر مليا يا كولونيل ، لقد رتبت كل شيء ، حتى مع رجال مكافحة المخدرات ، فهم مستعدون أن يتعاونوا معنا لاثبات التهمة على قاتل هارفى ، وكل ما ينقصنا هو معاونتكم .

وساله الكولونيل :

ــ هل عند جنترى سوابق ؟.

ــ صحيفته نظيفة .

وعاد الكولونيل يسال :

ــ كم انقضى من الوقت ما بين تقطيع حبال العوامة واشتعال النار ؟.

ــ نحو دقيقتين او ثلاث دقائق .

ــ وكيف عرفت ؟.

ــ استنتجت هذا من اقوال الشهود .

ــ انا لا اهضم ذلك مطلقا .

ــ هل هذا اتهام لنا ؟ انكم دائما تحـاولون ..

ــ مهلا ، لاتفسر كلامى عكس ما اقصد . اريد أن اقول : أن هناك بعض جوانب من القصة لا افهمها ، اما فيما يختص بهذا الرجل جنترى ، فسأسلمه على حسب رغبتكم .

وعندئذ ارتسمت على وجه العمدة ابتسامة مريضة ، وقام من مجلسه ومد يده للكولونيل وقال مصافحا شاكرا :

ــ ارجو الا تاسف على هذا القرار يا كولونيل ، ان هذا يعنى الكثير بالنسبة لى ، وبالنسبة للمدعى ايضا .

- ٢٢ -

وجلس سام جوينز يتحدث مع محاميه فى صوت هامس ، ثم اخرج من جيبه حزمة من الدولارات اعطاها المحامى الذى اسرع يدسها فى جيبه ثم قال لسام :

ـ انت تعرف انى لا استطيع ان اضمن اية قضية ، ولكنك لو نفذت ما اقول لك تماما فالفرصة ستكون امامك واسعة للنجاة .
أما بخصوص جنترى فسوف يطلقون سراحه مقابل أن يعترف .
وصاح سام جزعا :

ـ يعترف ! انه لو اعترف لذهب كلانا الى الجحيم .
وهدأ المحامى من روعه قائلا :

ـ لا تخش شيئا . انه لن يقول الا ما ساقوله له .

ـ وماذا يجب على أن افعل ؟ .

ـ قل لهم انك اجرت هذه العوامة لشخص ، ولم تكن تظن به سوءا ، ثم لما اكتشفت ما يريب ، صممت على ابلاغ البوليس ثم عدلت خوفا من الانتقام من العصابة .

ـ هذا ما قلته بالضبط .

ـ حسنا . والى أن استطيع الاتصال بالفتاة التى قالت انها رأتك مع روبرت عند موقف الاوتوبيس فى فالتهافن . يجب أن تمتنع تماما عن الاجابة على اى سؤال ، واذا وجهوا اليك اى سؤال فاخبرهم انك ممتنع عن الاجابة حتى احضر .

ـ هل ارفض أن اقول اى شيء بالمرة ؟ .

ـ تماما فعندهم جريمة قتل الآن ، وعندهم من يظنون انه القاتل ، وهم يريدون أن يقيموا ضده الاتهام ، وهذه هى فرصتنا فى النجاة . . هل فهمت ؟ .

ـ نعم . فهمت جدا ، وانا سعيد انى فهمتك جدا .

- ٢٣ -

كان دكتور ديكسون في معمله عندما اقبل عليه الكولونيل ستبنى ، وبعد ان حياة ساله :

ـ هل وجدت جديدا فى مقتل هارفى يا دكتور ؟ ».

فاجاب ديكسون قائلا :

ـ ان ضابط التحقيقات فى الولاية الاخرى قدطلب من الطبيب أن يستخرج الطلقات من الجثة وتحديد مكان الجروح التى احدثتها وقد فعلوا هذا قبل وصولى الى هناك .

ـ وهل رايت الطلقات التى اخرجوها ؟».

ـ رايتها بعد اخراجها ، وكنت أريد أن أراها وهى فى جسمه».

وقال الكولونيل :

ـ لقد اخبرنى العمدة ان اية من الطلقتين كانت من الممكن ان تسبب الوفاة .

ـ اعتقد انه مصيب فى هذا ؛ ولكنى كنت اريد ان اكون موجودا ساعة فتح الجثة واخراج الطلقات ».

ـ لماذا ؟».

ـ توجد أشياء تتعلق بالموضوع لا يستسيغها عقلى حتى الآن .

لقد وجدت أن الجثة محترقة تماما . وبالرغم من ذلك فقد أخذت عينة من الدم من غشاء المخ ، واخذت عينة ثانية من دم الكبد وعينة ثالثة من الغشاء المحيط بالرئتين .

ـ ولم كل هذه العينات ؟ الم تكن تكفى عينة واحدة ؟.

ـ لكل عينة اهمية خاصة عندي،وانا فى انتظار نتيجةالتحليل، ولا اريد ان اسبق الحوادث .

ونهض ديكسون من مقعده ، واصطحب الكولونيل معه ليقوم بجولته فى المعمل ، وكان هناك بعض المساعدين يقومون باجراء اختباراتهم . وتوقفا امام احدهم وساله ديكسون :

ـ ماذا تم يا ديك فى عينات الدم الخاصة بهارفى ؟.

ورد المساعد قائلا :

ـ انها تحت الفحص يا دكتور .

ـ حسنا ، ساساعدك يا ديك .

واحس الكولونيل انه يجب عليه الانصراف ، فمد يده الى ديكسون مودعا وقال :

ـ ساراك مرة ثانية يادكتور .

ـ هل من جديد من ناحيتك ؟.

ورد الكولونيل قائلا :

ـ لقد قمنا امس بتجربة لحساب الفترة التى يمكن ان تنقضى حتى تبتعد العوامة عن الشاطىء وتشتعل فيها النيران .

ـ على اية حال اعتقد ان الطلقتين قد اطلقتا عن قرب . لقد فحصت بعض اجزاء من ملابس هارفى فى الاماكن التى اخترقتها الطلقتان ، واثبت الفحص ان الطلقتين اطلقتا على بعد لا يزيد على ثمانى اقدام ولا يقل عن قدمين .

وصاح الكولونيل فى دهشة :

ـ ماذا تقول يا دكتور ؟ ان هذا يتعارض مع كل ما سمعناه من قصص ؟.

ـ وهذا هو السبب فى انى اريد ان اعيد فحص الحقائق بنفسى .

- افرض يا كولونيل انني استطعت التوصل الى ان روبرت بريء من قتل هارفي .

وكانما ازعج هذا التفكير الكولونيل ستبني فقال بسرعة !

- اظنك لا تستطيع هذا .. فهو القاتل كما يبدو ، بل هو صاحب المصلحة الوحيدة في قتله .

- افرض انه ليس القاتل !.

- كيف افرض هذا وهناك كل هذه الادلة ضده ؟.

- هذا هو ما احاول ان افعله الآن ، اريد ان اعيد النظر في كل هذه الادلة .

- ان مستقبل هؤلاء القوم على الجانب الآخر من النهريتوقف على سرعة تقديمه الى المحكمة .

- لنفرض انهم مخطئون ...

- في هذه الحالة لابد ان تكون متيقنين جدا من ادلتنا حتى نستطيع ان نقف في مواجهتهم ، انك عرفت ترنتون على ظهر السفينة ، وربما اعجبت به فاطرح هذا جيدا من تفكيرك وانت تعالج تلك العينات .

- لا تخف على من هذه الناحية يا كولونيل .. فانا اضع ضميري في المكان الاول .

- حسنا . لنتيقن اولا ادلتنا قبل ان نجاهر ببراءة روبرت التي تبدو الآن مستحيلة ، فالمسدس وجد في حوزته وعليه بصماته وهو معترف بانه اطلق النار منه .

- انا اعرف ذلك ، ولن اقول لك ماذا سنجد ؟ فربما لن نجد شيئا .

- على كل حال اذا وجدت شيئا ، فليكن هذا الشيء مهما.
قال هذا وودع الدكتور وانصرف .

قال العمدة للمدعي الذي جلس بجواره يدون بعض الملاحظات :

ـ اصبحت القضية الآن جاهزة من جميع الوجوه ، ولقد بذلت مجهودا كبيرا لاقنع سلطات بوليس الولاية المجاورة حتى وافقوا على تسليمنا جنتري الذي ابدى استعدادا ليقول اى شيء يربط بين روبرت وبين شحنة المخدرات ».

وبينما اوما المدعي براسه موافقا اردف العمدة يقول :

ـ وقد جهزنا لك قنبلة اخرى لتفجرها في المحكمة »

وسال المدعي في دهشة :

ـ ما هي يا ترى ؟ »

ـ دافع قوى لدى روبرت لقتل هارفي »

ـ كيف ؟ »

ـ عندما فتشنا منزل هارفي وجدنا صورا لبعض البرقيات المتبادلة بينه وبين السلطات السويسرية . اذ انه بسويسرا فندق صغير يديره من يدعي رينيه شارتو ، وقد حدث ان توفيت زوجته فجاة . وعللوا وفاتها ظاهريا بتناولها كمية كبيرة من عش الغراب مما سبب لها تسمما ماتت على اثره . وقد علم هارفي بهذه الحادثة وهو على ظهر السفينة فابرق يشكر له السلطات السويسرية المختصة التي اسرعت في التقصي لتتحقق هذه الشكوك . ولعمري اتدري ماذا اكتشفوا ؟ .

ـ ماذا ؟ »

ـ اكتشفوا ان السيدة ماتت متسممة نتيجة لتناولها كمية من الزرنيخ تكفي صرع حصان كبير » .

ـ وما صلة هذا كله بروبرت ترنتون ؟ »

ـ صلة كبيرة ! لقد اقام في الفندق نفسه في اثناء رحلة اوربا .

ـ في التاريخ نفسه ؟ .

ـ لا .. بعد وفاتها ببضعة أيام ؛ ولكن هارفي كان قد داخله شك في وجود صلة بين وفاتها وبين اقامة روبرت في الفندق ؛ وصور البرقيات التي عثرنا عليها تفيد ذلك . وأنا من رايي ان تضمن اتهامك لروبرت في المحكمة هذه المعلومات ، او ربما تظن انه من الاصلح الاحتفاظ بها مؤقتا ؟ .

وفكر المدعي ـ وكان يدعى بركلي ـ قليلا قبل ان يجيبه :

ـ ليس من المستحسن افشاء هذه المعلومات في الجلسة التمهيدية . فهناك عدة طرق لقتل القطة كما تعلم ، ومن رايي ان ننتظر حتى تبدا المحكمة في مناقشة روبرت ، وعندئذ نقذفه بوابل من الاسئلة عن الموضوع تربكه وتحرج مركزه ، ثم نساله عن مبلغ علمه بان هارفي قد ارسل بشكوكه الى سلطات سويسرية قبل مقتله بوقت قصير .

وكانما راقت هذه الخطة العمدة الذي وافق عليها واستحسنها على حين استانف بركلي حديثه قائلا :

ـ ومن رايي ايضا ان توعز الى الصحف بنشر هذه المعلومات .

ـ كما تريد يا بركلي ، وهناك شيء آخر يتعلق بموضوع التسمم هذا ؛ فعندما فتش رجال الجمارك روبرت عثروا معه في جيب منامته على كبسولتين مملوءتين بمادة بيضاء . فانتفض بركلي عند سماعه هذا الخبر وصاح بسرعة :

ـ يا للشيطان ! . هل فعلوا حقيقة ؟ . واين هم ؟ .

ـ لقد اخذهما هارفي من رجال الجمارك لتحليلهما والآن هارفي ميت ولم نعثر لهما على اثر .

وكان هذا الخبر مثيرا بالنسبة لبركلي ، فقال للعمدة :

ـ ولهذا قتل روبرت هارفي لانه علم ان لديه دليل ادانته في جريمة قتل المراة في سويسرا ، ولذا أسرع بقتله والحصول على الكبسولتين .

ـ اسمع يا لينتر « العمدة » .. يجب أن نتفق مع أحد رجال الجمارك ليقرر انه شاهد هاتين الكبسولتين وانه كانت بهما مادة تشبه الزرنيخ .

ـ تشبه الزرنيخ ! ولكن رجال الجمارك لم يفتحوا الكبسولتين ولم يشموهما ولم ...

ـ قلت في لون الزرنيخ ..

ـ هناك اشياء كثيرة في لون الزرنيخ نفسه مثل الدقيق والصودا الكاوية والبيكنج بودر .

ـ لا يهم كل هذا ، فقط اجعل رجال الجمارك يقررون أن الكبسولتين كانتا تحتويان على مادة تشبه الزرنيج في اللون أو المظهر فقط .

ـ حسنا ، ساحاول ، والآن لقد اتفقت على تخليص جنتري من تهمة احراز المخدرات وسيتعاون معنا في مقابل ذلك .

ـ وهل يعرف دوره بالضبط ؟.

ـ بالتاكيد ، واظن انه من الاحسن ان نناقشه معا الآن .

ـ نناقشه ؟ هل نسيت اني انا المدعي ولا يجوز لي مناقشة الشاهد الا في حالة استجوابه رسميا .

وكانما كان العمدة ينتظر هذا الاعتراض ولكنه كان واثقا ايضا من عدم جدية بركلي في اثارته ، اذ مالبث ان سال :

ـ واين هو الآن .

ـ في الحجرة المجاورة .

فقال بركلي بعد لحظة :

ـ حسنا ، دعه يحضر بسرعة الآن .

جلس دكتور ديكسون مع روبرت ترنتون فى حجـرة الزيارة الملحقة بالسجن الذى احتجز فيه . وقال ديكسون لروبرت :

ـ روبرت . ارجو أن تضع ثقتك فى .

وأوما روبرت ولكنه لم يتكلم ، وعاد ديكسون الكلام قائلا :

ـ اريد ان تخبرنى بكل ما حدث منذ ان قابلت ليندا كارول على السفينة حتى لحظة القبض عليك .

وفكر روبرت مليا ثم قال لديكسون :

ـ آسف يا دكتور ، فقد امرنى محامى الا اتكلم مع اى احد .

ـ ومن محاميك ؟ .

ـ اسمه ستاوتن أرفن .

ـ هل تثق فيه ؟ .

ـ بالطبـــع ! .

ـ هل تعرفه منذ مدة طويلة ؟ .

ـ لا .

ـ وكيف تعرفته اذن ؟ .

ـ عرفنى به أحد اصدقائى .

ـ من هو ؟ .

ـ مرتون استرنلنر ؟ .

ـ ها ! وهل تثق كثيرا فى استرنلنر ؟

ـ ليس كثيرا .

ـ اذن كيف تضع ثقتك فى محام عرفك اياه شخص لا تثق فيه كثيرا ؟.

ـ لانك لو كنت مكانى فستضطر الى توكيل احد المحامين وتضع فيه ثقتك كما يضع المريض ثقته فى الطبيب !.

ـ ولماذا يريد المحامى الا تتحدث ؟.

ـ اظن انه ..

ـ هل تخاف مثلا ان يوقعك احد فى الكلام ؟.

ـ اظن انه يريد ان ادخر ما عندى ليكون مفاجاة فى المحكمة.

ـ انها ستكون مفاجأة فعلا ، ولكنها لن تكون فى مصلحتك .

ولم يرد روبرت على هذا الكلام على حين استمر ديكسون يقول :

ـ دعنى لاقول لك شيئا يا روبرت بصراحة : هناك اشياء غريبة تتعلق بحقائق هذه الدعوى . ولابد ان هناك اشياء اخرى صغيرة ربما خيل اليك انها عديمة القيمة ولكنها فى نظرى قد تحمل مفتاحا لحل كل هذه الالغاز .

ـ انا مضطر لاطاعة تعليمات المحامى .

ـ ولكن ليس الى هذا الحد ، هل انت خائف منى ؟.

ـ لا .

ـ اذن لماذا ترفض الحديث معى ؟ أعدك بان يظل حديثنا هذا سرا بيننا .

ـ ولكنك متصل بدوائر البوليس .

ـ ماذا تعنى ياروبرت ؟.

ـ اعنى ....

وانهارت مقاومة روبرت ، فقال :

ـ حسنا ! ماذا تريد ان تعرف ؟

ـ تيقن انى ابغى الوصول الى المجرم الحقيقى ، فاذا كنت انت القاتل فلا تتكلم ، اما اذا كنت بريئا فلا داعى لهذا الصمت ! هل

اخذت المسدس الاوتوماتيكي عيار ٣٢ معك الى منزل ليندا ماي كارول في فالتهافن .

ـ نعم ، ولا استطيع ان انكر ذلك ، فلقد رأوه معي .
ـ من اين حصلت على هذا المسدس ؟ .

ـ اخذته من رجل تغلبت عليه على ظهر العوامة ، واذا كان المسدس قد استعمل في قتل احد ، ذلك قبل اخذه منه .
ـ هل اطلقت هذا المسدس ؟ .

وتردد روبرت لحظة قبل ان يجب وكان ديكسون قد احس بتردده فاردف قائلا :
ـ من فضلك يا روبرت هذه النقطة مهمة جدا ، وهي تعني الكثير بالنسبة لك . .
ـ نعم اطلقته ، ولكني لم اصبب به اي شخص ولم اطلقه على احد .
ـ هل لك ان تحكي لي الظروف التي مررت بها قبل اطلاق المسدس ؟ .
ـ نزلت من العوامة واتجهت الى الشاطيء وكنت اخشى ان يتبعني احد ولذا قررت ان اقطع الحبال التي تربطها بالشاطيء ، وكان التيار شديدا فجرفها ببطء بعيدا عن الشاطيء .
ـ الم تكن هناك اية علامة انذار حتى يصعد الرجال الذين كانوا بها ساعة قطعك حبالها .
ـ اظن انهم احسوا بذلك لاني شاهدت احد الاشخاص يصعد على ظهر العوامة . .
ـ كم مرة اطلقت مسدسك ؟ .
ـ مرتين . .
ـ لماذا ؟ .

ـ لامنع الرجل من الجري تجاه مؤخرة العوامة التي كانت قد استدارت بفعل التيار ناحيتي حتى لايتمكن من القفز على الشاطيء واللحاق بي .
ـ هل اصبته ؟ .



ـ لا ، انا متيقن انى لم اصبه .
ـ لماذا انت متيقن هكذا ؟.
ـ لأنه لم يبد عليه انه اصيب ؛ لقد انبطح على سطح العوامة ليتفادى من الطلقتين .
ـ هل رايته يسقط ؟.
ـ انه لم يسقط بالمعنى المعروف ولكنه انبطح .
ـ هل احكمت تصويب المسدس ناحية العوامة واطلقت طلقتين دون ان تحدد هدفا معينا ؟.
ـ نعم ..
ـ هل انت متيقن انك لم تصبه ؟.
ـ انا .. وه! . ان الأمر يبدو من الصعب الجزم به ، احساسى يقول .. انى لم اصبه .

ـ فكر معى جيدا ياروبرت الآن . انت تعلم انه توجد لحظات بين اطلاق الرصاص وارتطامه بالهدف ، وهناك ثلاثة احتمالات ربما ارتطمت فيها طلقتاك : اما انهما اصابتا هذا الرجل ، واما انهما اصابتا اى حاجز خشبى فى جسم العوامة ، أو ربما اندفعت الطلقتان الى الماء . ولكل نوع من الارتطام صوت خاص . فهل ميزت من صوت ارتطام الطلقتين انهما ارتطمتا بالماء أو الخشب ؟ .
ـ لا اعرف ، لم الاحظ ذلك ؟.
ـ حسنا ، ثم ماذا حدث بعد ذلك ؟.
ـ ابتعدت قليلا عن الشاطىء بعد تأمين زناد المسدس ، ثم فجأة سمعت صوت عربة تقف وتنزل منها فتاة وكانت النيران فى تلك اللحظة قد اشتعلت فى العوامة ، فوقفت الفتاة على حافة الشاطىء تنظر الى اللهب المنبعث من العوامة ، وانتهزت انا فرصة استغراقها فجريت الى العربة وركبتها وانطلقت هاربا من المكان .
ـ كم كانت تبعد العوامة عن الشاطىء عندما اشتعلت فيها النيران ؟.
ـ من الصعب تحديد المسافات فى هذا الوقت من الليل .

ـ مائة قدم مثلا ؟.
ـ ربما اكثر قليلا من ذلك .
ـ آخر مرة رايت فيها الرجل وهو منبطح على سطح العوامة؟
هل كان فى جانب العوامة ناحية التيار ؟.
ـ نعم ياسيدى ، فى الجانب الأيسر .
ـ واطلقت عليه عندما كان فى الجانب الايسر ؟.
ـ نعم .
ـ واطلقت المسدس مرتين ؟ .
ـ لارهابه وليس لقتله حتى لايستمر فى الجرى ناحية مؤخرة العوامة ثم يقفز الى الشاطىء ويلحق بى .
ـ وبعد الطلقتين كف الرجل عن الحركة ؟.
ـ نعم .
ـ كم دقيقة مرت حتى اشتعلت النار فى العوامة ؟.
ـ دقيقتـــان على ما اعتقـــد .. من الصعب تقدير الوقت فى هذه الظروف .
ـ اين كنت تقف عندما اطلقت النار ؟.
ـ كنت اقف على الشاطىء على بعد حوالى عشر او خمس عشرة قدما بعيدا عن المرسى .
ـ هل كنت تقف على الارض ؟.
ـ نعم ياسيدى .
ـ وكنت قد انزلت العارضة الخشبية التى توصل بين الشاطىء والعوامة ؟ كم يبلغ طولها ؟.
ـ حوالى ثلاثين قدما .
ـ وكانت العوامة قد بدات فى التحرك . اى ان المسافة بينك وبين الشخص الذى كان على العوامة كانت حوالى ستين او سبعين قدما تقريبا ؟.
ـ تقـــريبا .
ـ ستين قدما اى عشرين ياردة ! من الصعب اصابة شـــخص بطلقتين من هذا البعد وتصيب الطلقتان مكانين متقاربين جـــدا كما حـــدث .

وعند هذا الحد اقتنع ديكسون بينه وبين نفسه بشيء ما لم يشأ ان يفصح عنه لروبرت ولكنه قال :

ـ حسن جدا ياروبرت ، اما وقد قلت لى كل هذه المعلومات فلن ارهقك بالسؤال اكثر من ذلك اظن انك ستستجوب امام المحكمة التمهيدية بعد ظهر اليوم ،وارجو ان تطلب من محاميك ان يستدعيني للشهادة .

ـ لن يستدعى المحامى اى شاهد كما اخبرنى ؟ بل سيكتفى باستجواب شهود الادعاء .

ـ على اية حال .. ارجو ان تصر انت على استدعائى للشهادة .

ـ وما فائدة شهادتك ؟ .

ـ ستساعدك كثيرا ياروبرت .. اريد ان اصل الى المجرم الحقيقى ، وساتوجه الى محاميك الآن لاتحدث معه حول الموضوع ساعطيه قائمة بالأسئلة التى يجب ان يوجهها الى فى المحكمة واسئلة اخرى يوجهها للطبيب الذى قام باستخراج الطلقتين من هارفى . كل ماأطلبه منك هو أن تصمم على استدعائى للشهادة وعلى أن ينفذ محاميك ما اقوله له .

ـ ربما لايريد ذلك .

ـ لا ادرى ! . لقد حاولت من قبل أن اتحدث اليه ؟ ولكنه رفض . ساحاول ان اراه ثانية وسابين له انه اذا كان يريد مصلحتك فينبغى له ان يعى ما اقول .

وانقضت فترة من الصمت قال بعدها روبرت باستسلام !

ـ حسنا يا دكتور ديكسون ، ساجرب معك ما تقول .

ثم انقضت فترة اخرى قبل ان يسأل !

ـ هل رايت ليندا كارول ، الم تسمع عنها شيئا ؟ .

ورد ديكسون قائلا :

ـ لا احد يعلم اين هى الآن ، لقد اختفت من منزل عمتها .

ـ ان شهادتها ستكون مهمة بالنسبة لى .

ـ لقد اختفت ياروبرت ، فلا تعول عليها كثيرا .

ـ حسنا يادكتور ؟ ساعتمد عليك .

وقفت عربة من عربات البوليس المجهـزة بالمعدات والاجهزة العملية على الجانب الشرقي من النهر تحت ظل شجرة بلوط كبيرة على حين كان على الجانب الآخر من النهر ، رجلان من رجـال البوليس ، يبحثان بكل دقة العوارض الخشبية المقامة على جانب النهر والمواجهة لمرسى العوامة القديم ، وبعد بحث دقيق طـويل ، صاح احدهما في زميله قائلا :

ـ انظر هنا ياجنترى ، ماذا تجد في هذا العمود ؟.

واشار بيده الى احد الأعمدة الخشبية التي يستند عليها الحاجز الخشبي ، وكان على سطحه المواجه للنهر شرخ عميق بدا للوهـلة الأولى كان آلة حادة دقت فيه ، ثم وضع أصبعه في الثقب ، وعلى عمق ليس بالكبير احس بقطعة معدنية مستقرة في باطن العمود ؟ وفي سرعة اخرج سكينه وحفر حولها قليلا حتى تستبين حقيقتها .

وعند هذا الحد بدا لرجلي البوليس ان ما وجداه اخطر مما يظنان ، فالتقط أحدهما بوق جهاز التليفون الميداني الذي يربطهما بعربة الابحاث التي قبع فيها دكتور ديكسون ومعه أحد الخبـراء الفنيين وقال رجل البوليس :

ـ يبدو اننا عثرنا على احدى الطلقتين ، ومن الأحسن ان تحضر انت بنفسك .

وفي سرعة انتقل دكتور ديكسون عبر الكوبري ، واتجه الى حيث يقف رجلا البوليس ، ونظر في الفجوة الصغيرة في العمود الخشبي ثم طلب من أحدهما ان يستخرج القطعة المعدنية بسكينه وما لبث

ان اخرج طلقة عيار ٣٢ ، فتناولها دكتور ديكسون الخبير الواقف الى جواره وقال :

ـ يحسن أن نفحصها جيدا .

وقفلوا راجعين الى عربة الابحاث وكان بها احد الميكروسكوبات المعدة للعمل وقد وضعت تحت احدى عدستيه طلقة من الطلقتين اللتين وجدتا في جسم هارفي على حين وضعت الطلقة التي عثروا عليها في العمود الخشبي تحت العدسة الثانية . وقام الخبير بفحص دقيق ، وباجراء مقارنة تامة بين الطلقتين استغل فيها كل خبرته الفنية ، وكل الامكانيات المعملية المطلوبة على حين وقف بجواره دكتور ديكسون وعلى وجهه علامات القلق في انتظار نتيجة الفحص واخيرا رفع الخبير عينيه من فوق عدسة الميكروسكوب وقال :

ـ انهما متشابهتان تماما . من النوع نفسه واطلقتا من المسدس نفسه انظر !.

وجلس ديكسون على الكرسي الصغير امام الميكروسكوب ووضع عينيه على عدساته ونظر ثم قال :

ـ انهما متماثلتان تماما ، الآن لدينا دليل قوي .

وساله الخبير :

ـ الى اي حد يخدمنا هذا الدليل ؟

فاجـــاب :

ـ انه يتركنا مع ثلاث طلقات وظرفين فارغين فقط .

ـ هل تعني انه ينقصنا ظرف فارغ ؟.

واجاب ديكسون :

ـ على العكس . لقد اصبح عندنا طلقة زيادة .

•

بدأت الجلسة التمهيدية فى محاكمة روبرت ترنتون بتهمة قتل هارفى ريشموند ، بالاجراءات العادية ، ثم اثبات شخصية القتيل وظروف العثور على جثته ، وبعد ذلك استدعى بركلى المدعى الدكتور ناثان للشهادة ، وقد قرر دكتور ناثان أن العمدة استدعاه الى العوامة المحترقة وقد ارشده العمدة الى وجود جثة محترقة فى العوامة . وقد قرر الطبيب منذ الوهلة الأولى أن الوفاة حدثت نتيجة للاحتراق ولكنه من باب الحيطة التقط للجثة عدة صور بأشعة اكس ، وقد كشفت هذه الصور عن وجود طلقتين فى الجثة قام بتحديد مكانهما واستخراجهما ، وكانت احداهما مستقرة فى القلب والاخرى فوقه مباشرة نتج عنها قطع شريان رئيسى كبير وان كلا من الطلقتين كانت كافية لاحداث الوفاة .

وقال دكتور ناثان أيضا .. انه قد ميز الطلقتين بعلامة خاصة قبل أن يتسلمهما العمدة منه ليستطيع أن يتعرف عليهما ، وقد قدمهما للمدعى وتعرف عليهما فعلا .

وما أن انتهى ناثان من شهادته حتى قام ارفين — محامى روبرت — من مكانه وكانت معه قائمة الأسئلة التى اعدها له دكتور ديكسون ليوجهها اليه ، ووجه سؤاله الى الطبيب بغير حماس !

— هل توقف بحثك يادكتور عندما اكتشفت الطلقتين ؟

ورمقه الطبيب بنظرة ساخرة وهو يقول :

— لقد كلفت البحث عن سبب الوفاة ، وقد وجدته .

ـ وبعدها توقفت عن البحث ؟ »

ـ من الطبيعى ان اتوقف عن البحث عندما أجد ماأريد ».

ـ وهل كانت هناك آثار نزيف ناتج عن اختـــراق الطلقتين الجســـم ؟.

وتردد الطبيب لحظة قبل ان يجيب ثم قال:

ـ نعم . .

وساله المحامى:

ـ لعلك متيقن أن هاتين الطلقتين هما اللتان سببتا الوفاة ؟.

ـ كتيقنى من وجودى هنا تماما .

ـ حسنا ، هذا هو كل ماعندى .

وانصرف الطبيب واستدعى الشاهد الثانى وكان احد خبـراء الذخيرة ، وقد قرر ان الطلقتين اللتين استخرجتا من جسم القتيل من عيار المسدس المضبوط نفسه بل أطلقتا منه .

وانصرف الشاهد الثانى دون أن يبدى المحامى اية رغبـــة فى مناقشته ، واستدعى الشاهد الثالث وكان مرتون استرندر . وماان سمع استرندر الذى كان يجلس فى مقاعد المشاهدين حتى نهض من مكانه وقال:

ـ ليس عندى ما اقول .. ارجو اعفائى من الشهادة .

ولكن المدعى كرر عليه الأمر بالحضور الى مقعد الشـــهود ، واعترض استرندر قائلا:

ـ افضل الا افعل .

وهنا تدخل القاضى قائلا:

ـ المحكمة لايهمها ، فاذا تفضلت أو لم تتفضل فعليك بالشهادة والا اتخذنا ضـــدك الاجراءات القـــانونية الخاصة بالامتنـــاع عن الشهادة .

ولم يجد استرندر مناصا من مغـــادرة مكانه ، واتجه ناحية منصة القاضى ورفع يده اليمنى واقسم ان يقول الحق ، ثم اتجـــه الى المقعد المخصص للشهود وجلس عليه . وابتدأ المدعى يساله:

ـ مستر استرلنو ، اريد ان استرعى اهتمامك الى ليلة العشرين من هذا الشهر . هل كنت تعرف المتهم قبل ذلك ؟.

ـ نعم ياسيدى .

ـ هل رايت المتهم فى تلك الليلة ؟.

ـ نعـــم .

ـ هل رأيت معه اى سلاح ؟.

وتردد استرندر فى الاجابة عن السؤال ولـكن المدعى عاجله قائلا :

ـ اجب عن السؤال يااسترندر .

ـ نعم ياســـيدى .

ـ هل رايت هذا المسدس من قبل ؟.

واشار الى المسدس الاتوماتيكى عيـار ٣٢ المضبوط والمحرز ضمن قائمة الاحراز الخاصة بالقضية ، ورفعه فى يده حتى يراه الشاهد الذى قال :

ـ انا . .اعتقـــد .

ـ هل تعرف انه هو او مسدس آخر ؟ .

ـ نعم هو .

ـ متى رأيته ؟.

ـ لقد رايته مساء ليلة ٢٠ او بمعنى اصح فى الساعات الاولى من صباح يوم ٢١ .

ـ هل تذكر الساعة بالتقريب ؟.

ـ حوالى الساعة الثانية صباحا .

ـ ومن كان يحمل المسدس ؟ .

وللمرة الثانية تردد استرندر فى الاجابة .

وصاح فيه المدعى :

ـ سالتك يا مستر استرندر عمن كان يحمل المسدس .

ـ روبرت ترنتون .

ـ المتهـــم ؟.

ـ نعم .

- الم يذكر لك اى شيء ؟ .
- قال .. ان مجهولين قد اختطفوه وسجنوه فى مكان ما لم يتمكن من الفرار بعد ان استولى على هذا المسدس ليدافع به عن نفسه .

- هل قال لك انه أطلقه او لم يطلقه ؟ .
- نعم يا سيدى .. لقد أخبرنى بانه اطلقه ..
- كم مرة ؟.
- مرتين .
- على من اطلق المسدس ؟ .

- على .. لقد اطلق المسدس ليمنع شخصا على ظهر العوامة من اللحاق به .
- واين جرى ذلك الحديث بينك وبين المتهم ؟.
- فى منزل ليندا ماى كارول .
- ماعنوانها ؟.
- ٢٠٥ شارع روبنسن فى مدينة فالتهافن .
- ومن كان حاضرا معكم ؟.
- ليندا ماى وابنة أخيها ليندا كارول .. وروبرت وانا .
- اى شخص آخر ؟.
- لا ..
- ما السبب فى وجودك هناك ؟.

- ذهبت لمقابلة ليندا كارول فى مسكن عمتها ولما كان الوقت متأخرا ..
وقاطعه المدعى ..
- كيف كان متأخرا ؟.
- حوالى الساعة الحادية عشرة او الحادية عشرة ونصف الساعة .
- حسنا .. استمر ..
- كان الوقت متأخرا وموعد آخر اتوبيس انقضى ولذا تكرمت ليندا ماى بدعوتى لقضاء الليل فى منزلها حتى الصباح .

والى هذا الحد اكتفى المدعى بسؤال الشاهد ، ثم تقدم محامى المتهم بسؤاله فقال له :

ـ كيف عرفت ان هذا السلاح هو نفسه الذى كان مع روبرت ؟ .

واجاب استرنتن :

ـ كنا قررنا أن نبلغ البوليس فى الصباح ، ولهذا فقد دونت ارقامه ووضعته فى الدرج بناء على اقتراح أحد الموجودين ، ثم قال : .. ان السيارة التى ...

وقاطعه ارفين حتى لايكمل الجملة الأخيرة .

ـ من هو على وجه التحديد ؟ .

ـ ليندا ماى ..

ـ ومن احتفظ بمفتاح الدرج ؟ .

ـ انا ..

ـ هل انت متيقن ؟ .

ـ نعم ..

واكتفى ارفين بهذه الأسئلة ثم اقترب من روبرت وهمس فى اذنه :

ـ ليس من مصلحتنا توجيه أسئلة اكثر اليه فانه يزيد الأمور تعقيدا ..

وظن استرنتن ان دوره قد انتهى ، ولكن المدعى طلب توجيه بضعة اسئلة اخرى اليه :

ـ لحظة واحدة يامستر استرنتن ! . لقد قلت الآن شيئا بخصوص سيارة .. فما الموضوع ؟ .

وهنا اعترض المحامى على توجيه هذا السؤال قائلا :

ـ انا اعترض على توجيه المزيد من الأسئلة للشاهد . لقد سبق للمدعى ان استجوب الشاهد وليس من حقه اعادة استجوابه ورد المدعى قائلا :

ـ لقد كنت انوى الاكتفاء فعلا بما سبق ، ولكن الشاهد ذكر

شيئا عن سيارة ثم لم يكمل حديثه ، ولذلك نشعر ان الموضوع كله يجب ان يكتمل أمام المحكمة .

وحسم القاضي المناقشة بقوله :

ـ الاعتراض مرفوض .

ثم وجه حديثه للشاهد قائلا :

ـ أجب عن سؤال المدعى .

وتململ استرندر قبل ان يجيب قائلا :

ـ لقد ظن روبرت ان السيارة التى اقرضتها اياه الآنسة ليندا كارول قد استخدمت فى القيام بنشاط .. غير قانونى .

ـ هل تعنى تهريب المخدرات ؟.

ـ نعم .

ـ ولماذا لم تذكر ذلك من قبل ؟.

ـ لم احب ان اخوض فى هذا الموضوع .

وتدخل القاضي قائلا :

ـ لعل الشاهد يدرك اننا نحاكم قاتلا ويجب عدم حجب اى معلومات عن المحكمة هل فهمت ؟.

ـ نعم ياسيدى ..

وأضاف استرندر ..

ـ عندما وصلنا الى الميناء كان هناك بعض الأصدقاء فى انتظار ليندا كارول ، ولذا فقد طلبت من روبرت ان يأخذ سيارتها لتوصيله على ان تستردها بعد ذلك ، وقد أخبرنا روبرت انه فى اثناء قيادة السيارة وهو فى طريقه الى منزله ، انفجر احد الاطارات ، وعند محاولة استبداله اكتشف وجود مخزن فى جسم السيارة به كمية كبيرة من المخدرات .

وعاد المدعى الى السؤال :

ـ وماذا فعل بهذه المخدرات ؟.

ـ اخفاها فى مكان ما بالطريق .

ـ وهل تهم الآنسة ليندا كارول تهريب هذه المخدرات ؟.

- ليس بالضبط ، ولكنه قال : انه يحاول الوصول الى تفسير الموضوع .

- وقد نسيت انت ان تخبر البوليس بكل هذه الامور ؟

- لم يستجوبني احد من قبل .

- آه ! وهل تعرف اين ليندا كارول الآن ؟

- لا ياسيدى ، لا اعرف .

- حسن جدا .

ثم نظر بطريقة مسرحية الى حيث كان يجلس الدفاع وقال :

- هل يرغب الدفاع فى توجيه اى اسئلة الى الشاهد ؟

ورد ارفين فى ضيق :

- لا ياسيدى ، شكرا .

وشعر المدعى بارتياح شديد ، ونظر الى روبرت ثم الى محاميه نظرة الانتصار .

ثم نادى على الشاهد الرابع :

ليندا ماى كارول ..

وقامت ليندا ماى واقسمت اليمين ثم جلست على مقعد الشهود وسألها المدعى :

- هل سمعت شهادة مستر استرنلر ؟

- نعم . .

- هل هى صحيحة ؟

- نعم ..

- متى تحدثتم الى روبرت ترنتون ؟

- حوالى الساعة الثانية صباحا .

- هل كان معه هذا المسدس ؟

- نعم ..

- وماذا ؟

- طلبت من مرلون استرنلر أن يضعه فى احد الادراج حتى الصباح ، وسألته .. هل فيه اية طلقات ؟ . فاجاب بالايجاب ، واظن ان الخزانة كانت محشوة تماما ما عدا طلقتين ناقصتين .

ـ ومن احتفظ بالمفتاح ؟

ـ استرنلتن .

ـ هل دار اي حديث بخصوص احتمال اشتراك بنت اخيك في اي نشاط تهريبي ؟.

ـ كلا بالتاكيد .

ـ هل سمعت ماقاله استرنلتن ؟

ـ ان ماقاله روبرت كان مجــرد رواية حصلت ولم يكن اتهاما لابنة اخي .

ـ اليس عندك ما تودين اضافته الى شهادة استرنلتن ؟ .

ـ نعم هل تظن ياسيدي ان روبرت قد صوب المســـدس ناحية القتيل ، انه اطلقه من اتجاه عام وليس مصوبا على هــدف خاص ليرهب الرجل ، ثم ليس من المعقول ان يستطيع روبــرت وهو واقف على الشاطيء وبرغم الظلام ان يجعل طلقتين تستقران في جسم الرجل وفي منطقة اصغر من كف اليد !.

وقاطعها القاضي صائحا في غضب :

ـ نحن لم نسألك رايك .

وتابع المدعي اسئلته :

ـ اين ابنة اخيك الآن ؟.

ـ لا اعرف ، كل ماأعرفه ان رجال البوليس ورجال الصحافة وفضول الناس اتعب اعصابها ؟ ولذا فقد ذهبت الى مكان مالتستريح وحتى لو كنت اعرف مكانها فلن اقول لكم ... لانها ستظهر في الوقت المناسب .

ـ ان هذا هو الوقت المناسب .

ـ هذا ماتظنه انت ؟ ولكل شخص تفكيره الخاص .

ـ الا تعلمين اننا قد بذلنا كل مجهود ممكن للعثور عليها ؟.

ـ نعم ، لا اعلم .

ـ حسنا ، هاأنذا اخبرك بذلك .

ونظرت اليه ليندا ماى بعينين فاحصتين مفكرتين .. ثم قالت :

ـ اذا كنتم ستعدونها شاهدة ، فسأتعاون معكم فى سبيل العثور عليها .

وضجت المحكمة بالضحك ، حتى القاضى ابتسم لهذا الشرط الذى تفرضه ليندا ماى على المحكمة ، واستمر المدعى فى اسئلته :

ـ انت تعلمين ان البوليس قد فتش منزلك بحثا عن ليندا كارول .

ـ نعم .. ولقد افسدوا الزهور وحطموا جرس الباب وتركوا خلفهم اعقاب السجائر فى كل مكان .

ـ لقد كانوا ضباطا على كل حال ، وهم ليسوا اسوأ من سواهم وذهبوا الى هناك بناء على أوامرى للبحث عن ليندا كارول .

وجاء دور محامى روبرت فى استجواب الشاهدة .

ـ مس كارول ماى ، ماذا حدث بعدما اغلقتم الدرج على المسدس ؟.

ـ لقد تحدثنا بعض الوقت ثم ذهبنا لننام .

ـ وكانت هناك مناقشة بخصوص سيارة ؛ اقصد سيارة قير تلك التى قيل أن فيها المخدرات ؟.

ـ نعم ، فقد ركب روبرت سيارة من المكان الذى كان سجينا فيه وأتى بها الى منزلى وقد قمنا بتركها فى مكان ظاهر حتى يستطيع البوليس العثور عليها .

ـ ولماذا لم تبلغى البوليس ؟.

ـ لم احس ان هناك اية فائدة من ابلاغ البوليس فى ذلك الوقت .

ـ ومن احتفظ بمفتاح الدرج ؟.

ـ استرندو ، وكان كل ما نرمى اليه هو الاحتفاظ بالمسدس سليما حتى نقدمه للبوليس ولم يتطرق الى ذهننا ان هناك اية جريمة قتل .

وعند هذا الحد انتهى المحامى من استجواب الشاهدة ، ثم نظر المدعى الى القاضى قائلا :



ـ ياصاحب السيادة .. لدينا اليوم قضية فى منتهى الوضوح وكل الدلائل كافية لاثبات الجريمة على المتهم ، فالقتيل صرعته رصاصتان أطلقتا من مسدس ضبط لدى المتهم ، وقد اعترف بانه هو الذى اطلق المسدس ، واظن اننا فى هذه المرحلة لنكتفى بقيد الجريمة على انها جريمة من الدرجة الأولى ، تاركين للمحكمة العليا تقدير كل الظروف القانونية المتعلقة بالموقف ، وعند هذا الحد يكتفى الادعاء بما قيل امامكم فى ساحة المحكمة .

واومأ القاضى براسه مؤمنا على ما يقول المدعى ثم قال

ـ اظن أن هناك اسبابا معقولة تجعل المحكمة تقرر وجود علاقة بين المتهم وبين الجريمة ، ولذلك ..

وهنا همس روبرت فى اذن محاميه فى لهفة :

ـ استدع الآن شاهدك .

ولكن المحامى هز راسه رافضا طلب روبرت الذى كاد يجن من موقف المحامى الذى لايدرى له تعليلا ، على حين توقف القاضى حتى يستبين هذا النقاش بين المتهم ومحاميه ، وقال ارفين لروبرت:

ـ لافائدة الآن ! لقد قرر القاضى أمره وانتهى ، ويحسن بنا ان نوفر شهادة دكتور ديكسون لحين المحاكمة امام المحكمة العليا .

ولكن روبرت لم يقتنع بما قاله المحامى ، بل رفع صوته وقال للقاضى الذى كاد ينطق بقراره :

ـ لحظة واحدة ياصاحب السيادة ، فانا اريد استدعاء احد الشهود للادلاء باقواله .

وكاد ارفين يجن لتصرف روبرت الذى جاء على عكس ما يبغى ، فهمس مرة ثانية فى اذن روبرت :

ـ لاتفعل هذا ايها الاحمق ، فلن تفيدك شهادة ديكسون الآن ، وسيمطرد المدعى بسيل من الاسئلة تفسد شهادته .

ولكن روبرت ازداد اصرارا وقال :

ـ مهما كانت الحال ، فانا اريد ان يدلى دكتور ديكسون بشهادته .

وساله القاضى متململا :

ـ هل تزعم انك تستطيع استنتاج كل هذا من مجرد فحصك بقايا الجثة المحترقة او انك استعنت بالكرة السحرية يا دكتور ؟ »
واجاب ديكسون فى هدوء :

ـ لقد استنتجت هذا من الاعراض الباثولوجية التى لاحظتها فى اثناء فحصى للجثة ، فمن المعروف انه عند كل شخص طبقة من الدهن تحت الجلد يختلف سمكها من شخص الى شخص »
ـ وما علاقة هذا بموضوعنا ؟.

ـ لحظة واحدة ، اذا ماتلقى الانسان ضربات قوية على جسمه فان بعض اجزاء هذه الخلايا الدهنية تتساقط من اماكنها وتنزل الى الأوعية الدموية التى تحملها فى شكل كرات دهنية صغيرة وبالطبع يحمل الدم هذه الكرات الصغيرة الى الرئتين ، ولكن الاوعية الدموية فى الرئتين تكون فى منتهى الدقة ، وعلى ذلك فمرور هذه الكرات الصغيرة قد يسدها ، فاذا فحصنا الغشاء المحيط بالرئة بالميكروسكوب فانه يمكننا ملاحظة ذلك .

ـ دكتور : هذا يبدو غريبا بالنسبة لى »
ـ بالرغم من ذلك فهى حقيقة .

ـ وهل وجدت هذه الكرات الصغيرة فى شعيرات الرئة الدقيقة ؟.
ـ نعم ..
ـ هل تستطيع يادكتور ان تدلنا على اى مصدر مسئول نتحقق به ما تقول ؟.

وكانما كان يتوقع هذا السؤال ، اذ انه رجع الى المقعد الذى كان يجلس عليه أولا حيث كانت حقيبته الجلدية ، ففتحها واخرج منها مجلدا ضخما حمله فى يده ورجع الى مكانه قائلا .

ـ هذه حقائق عامة معروفة لدى علماء الباثولوجى ، ولكن اذا اردت تاكيدا فاليك هذا التاكيد .. هذا المرجع اسمه البحث الجنائى » ومؤلفه هو الدكتور ليموند سيندر المعروف لنا جميعا ! يقول دكتور سيندر من ص ١٧٠ :

« كل شخص منا عنده طبقة دهنية تحت طبقة الجلد مباشرة فاذا أصابت احدنا ضربة قوية انفصلت بعض هذه الخلايا الدهنية وجرفها تيار الدم الى القلب ومن القلب تدفع مع الدم الى الرئة .. ولكن بما أن الأوعية الدموية التى فى الرئة شعرية ودقيقة لاتسمح بمرورها فان هذه الخلايا الدهنية تستقر فيها ، ويمكن اكتشافها لو أخضعنا الغشاء الرئوى للبحث المجهرى . وفى حالة احتراق طبقة الجلد والطبقة الدهنية فى المنطقة التي تلقت هذه الضربة الشديدة . وبالرغم من ذلك وجدنا هذه الخلايا الدهنية فى شعيرات الرئة ، وهذا يعنى شيئين :

اولا ان الضحية تعرضت لضربات بدنية شديدة .

آخرا : ان الضحية كانت لاتزال حية عندما اشتعلت فيها النيران » .

وفكر المدعى قليلا قبل ان يلقى بسؤاله التالى :

ـ ولانك عثرت على بعض الخلايا الدهنية فى الأوعية الدموية فى الرئة ، فانك خمنت أنه لاقى ضربات شديدة قبل وفاته ا.

ـ هذا حق .

ـ وعلى ذلك فالطلقتان لم يكن لهما اى تاثير ؟.

ـ عندى اسباب أخرى تثبت صحة نظريتي : فمثلا عندما يحترق الجسم هناك طرق معينة نستطيع بها أن نقرر : هل الشخص حى او ميت ساعة اشتعال النار ؟ فاذا كان الشخص حيا ، فانه سيتنفس ، واذا تنفس ، فان بعض ذرات الهباب الناتج عن الاحتراق لابد ان تكون قد دخلت ويمكن اكتشافها لو فحصنا القصبة والممرات الهوائية تحت الميكروسكوب ، وقد فعلت هذا شخصيا ، ووجدت الكثير من هذه الذرات فى الممرات الهوائية للمجنى عليه ، وعلى ذلك فانى اصبح متيقنا ان القتيل كان على قيد الحياة عندما اشتعلت النار فى الغرفة ثم اشتعلت فيه .

ـ ولكنك لاتعلم هل كان مغمى عليه أولا ؟.

ـ استطيع ان اؤكد أنه كان فى حالة اغماء .

وخيل للمدعى انه قد وجد ثغرة فى شهادة ديكسون فقال :

ـ فى حالة اغماء من تأثير ما أطلق عليه من النيران التى يمكن ان تستمر دقيقتين او اكثر قبل أن تقضى على حياته !.

وبمنتهى الهدوء اجاب ديكسون :

ـ ارجو المعذرة ، ولكننى متيقن ايضا ان الرجل قد لاقى ضربة شديدة على الراس قبل اشتعال النار ولهذا فقد الوعى .

ـ على كل حال نحن لا يهمنا كل ما قلت من تفسيرات ، فقد ثبت لنا بما لا يدع مجالا للشك وبشهادة أحد الأطباء بل باعتراف المتهم ، ان المجنى عليه قد اطلق عليه الرصاص من مسدس معين وان ما اطلق عليه من الممكن ان يؤدى الى الوفاة السريعة ولا اعتقد اننا نرغب فى أن نضـــيع وقت المحكمة فى هذا اللغط العـــلمى التجريدى .

ورد ديكسون قائلا :

ـ ارجو المعذرة مرة ثانية ، انك لم تسألنى كيف عرفت ان القتيل قد أصابته ضربة شديدة على الراس ؟.

ـ لايهمنى ان اعرف .

ثم نظر الى القاضى وقال فى سرعة :

ـ لقد انتهيت من استجواب الشاهد .

غير ان القاضى عقب قائلا :

ـ يبدو ان الشاهد يريد أن يقول شيئا .

ورد المدعى قائلا :

ـ لقد سحبت سؤالى . لقد ثبت أن الشاهد يريد استعراض عضلاته العلمية فى ســاحة المحكمة ، ومع اقرارى بانه رجل ذو مقدرة علمية لا تنكر ، فانى لا أرى أى داع لجعل ساحة المحكمة مسرحا لــكى يلقى عليــه بعض المعلومات الطبية التى لا تفيد الدعوى بل تعقدها .

ورد دكتور ديكسون بهدوء :

ـ أظن ان الغرض من شهادتي لم يفهم .
وقال المدعي :
ـ على كل حال لقد اكتفيت بهذا القدر من مناقشة الشاهد .
ونظر القاضي من فوق المنصة الى محامى روبرت وسأله :
ـ هل تريد ان تعيد سؤال الشاهد ؟
ـ لا .. شكرا يا صاحب السيادة .

ولكن روبرت ترنتون اسرع بتوجيه هذا السؤال الى دكتور ديكسون :

ـ كيف علمت ان المجنى عليه قد ضرب على رأسه قبل اشتعال النار ؟

ولكن المدعى نظر الى القاضي وقال بانفعال :

ـ انا اعترض .. انا اعترض ياصاحب السيادة ، ان المتهم له محام ويجب ان يكون عنده ثقة في مقدرته وكفايته ، وليس من حقه ان يوجه اى سؤال أو تعليق ولقد سمعنا الآن محامى المتهم يقرر انه لايرغب فى المزيد من الاسئلة .
وحسم القاضي الموقف قائلا :

ـ اظن ان المحامى هو الذى له حق توجيه الأسئلة فى هذه الحالة .
وصاح روبرت فى ارفين قائلا :
ـ وجه السؤال للدكتور ديكسون .
وهنا اعترض المدعى مرة اخرى قائلا :

ـ ان المحامى قد سبق أن قرر انه لا يرغب فى مزيد من الاسئلة .

وتردد ارفين ، على حين الح عليه روبرت ان يوجه السؤال ، واصبح الموقف محرجا للمحامى مما حدا به اخيرا الى توجيه السؤال :
ـ دكتور ديكسون . كيف عرفت ان المجنى عليه قد تعرض

لضربة شديدة على الراس تسببت فى فقده الوعى قبل اشتعال النار ؟ .

وأجاب ديكسون قائلا :

ـ لانى فحصت وقتها الجمجمة ، ووجدت جلطة دموية كبيرة فى الداخل لا يمكن ان تحدث الا نتيجة لضربة قوية .

وعندئذ قرر ارفين انه لايرغب فى توجيه اى سؤال بعد ذلك ووصلت للمدعى قصاصة من الورق أرسلها دكتور ناثان لم يلبث بعد ان قراها ان قال :

ـ لحظة واحدة يا دكتور ... فعندى بعض الاسئلة انا الآخر نتيجة اجابتك الأخيرة .. الا تعلم انه فى حالات الاحتراق يمكن الحرارة ان تؤثر على الأربطة التى تربط غطاء الجمجمة فتشقق فروة الراس وتفتح الجمجمة وينتج عن هذا بعض التجمعات الدموية التى قد يظنها الباحث غير الخبير وانا لا أقصد اية اهانة شخصية من هذا ولكنى أدلل على هذه الحقيقة العلمية ـ يظنها ناتجة عن ضرب او خلافه مما يكون قد حدث قبل الوفاة ؟.

ولم تثر كلمات المدعى دكتور ديكسون ، بل أجاب بمنتهى الهدوء :

ـ انا أعلم هذا جيدا ، وقد حاولت العثور فى هذه الجلطة على اى آثار كربونية نتيجة الاحتراق فلم أجد ، على حين عثرت على نسبة عالية من هذه الآثار الكربونية فى عينة اخذتها من الكبد ؟ وهذا يؤكد صدق رايى من أن الجلطة التى وجدتها فى الجمجمة قد تكونت قبل ان يبدأ الاحتراق ، لأنه تجلط ولم يختلط ببقية الدورة الدموية التى استمرت فى الدوران حتى بدأ الاحتراق ثم تحملت بهذه الآثار الكربونية ، ولهذا فانى على يقين من أن الضربة التى تسببت فى جلطة الجمجمة حدثت قبل اشتعال النار ، ومن هنا فانى متيقن ايضا ان القتيل كان فاقد الوعى ساعة اشتعال النار ، بل انه ظل على قيد الحياة بعد اشتعال النار فترة كافية لترسيب ذرات الهباب والكربون فى قصبته الهوائية . وانا متيقن

أيضا ان القتيل قد تلقى ضربات أخرى عنيفة على اجزاء مختلفة من جسمه تسبب عنها انفصال بعض ذرات الدهن من مكانها تحت الجلد قبل ان يتوفى . ولهذا فاني أصل الى الحقيقة وهى ان الطلقتين اللتين وجدنا فى جسم القتيل انما اطلقتا عليه بعد وفاته وليس قبلها .

وقال المدعى فى غضب :

ـ الا تعلم ان شـــهادتك هذه جـاءت على عكس كل الادلة الواضحة التى عندنا ؟ . ان المسدس المضبوط قد اطلق مرتين قبل أن تشـتعل النـار وبعد ذلك حفظ المســدس طيلة الوقت حتى عثر عليه البوليس .

ـ كيف عرفت ان المسدس قد حفظ طيلة هذا الوقت ؟ .

ـ لقد وضع فى أحد الأدراج واغلق الدرج بالمفتاح .

ـ ومن احتفظ بالمفتاح ؟ .

ولم يطق المدعى صبرا ، فقال فى انفعال موجه كلامه للقاضى :

ـ ان هذا موقف غريب يا صاحب الســيادة فهو يفترض تسلسلا غريبا للحوادث بدون أى دليل يسنده فى زعمه .

وهنا وقف استرندر الذى كان يجلس بين الحاضرين فى الصف الاول .

وقال بصوت مرتفع :

ـ يا صاحب السيادة ، المفتاح كان معى ولم يفارقنى لحظة واحدة طوال تلك الليلة ، وارجو اعطائى فرصة للرد على اى لبس ليس فى صالحى .

وحدثت فى القاعة همهمة مما حدا بالقاضى ان يدق المنصة بمطرقته التقليدية وقال موجها كلامه لاسترندر :

ـ لحظة واحـدة ، لقـد استمعنا الى شهادتك ، واذا رات المحكمة انها فى حاجة الى اى ايضاحات اخرى منك فستستدعيك

وستقسم اليمين وتجيب عن اسئلتنا ، اما الآن ، فلا اريد اية مقاطعة لسير الاجراءات .

وتدخل ارفين فى الحديث قائلا :

ـ يا صاحب السيادة ، اظن اننا جميعا نسينا عاملا مهما فى الموضوع ، فقد كانت هناك بالمنزل امرأة شابة تدعى ليندا كارول وهى بنت شقيق ليندا ماى ، وكانت مع المتهم خلال رحلة أوربا ، ثم ان المخدرات كانت مخبأة فى سيارتها ، وكانت بالمنزل ساعة أن وصل المتهم ومعه المسدس ، ولقد اختفت هذه المرأة تماما وحاولنا العثور عليها دون جدوى .

وهنا نهضت ليندا ماى من مكانها وقاطعته بعصبية :

ـ لا اسمح لك بأن تقول اية كلمة تمس ابنة أخى .

وصاح فيها القاضى بغضب :

ـ سبق ان نبهت الى انى لا اسمح بأى تعليق خارج عن النظام .

واستمر ارفين فى حديثه قائلا :

ـ ولى ملاحظة أخرى يا صاحب السيادة ، وهى انى اشعر ان ملاحظة استرندر فى محلها . حقا انا موكل للدفاع عن روبرت ولكنى اعرف استرندر وأستطيع أن ....

وقاطعه القاضى قائلا :

ـ أريد ان افهم .. عمن تدافع الآن ؟ المفروض انك موكل عن روبرت !..

وأجاب ارفين :

ـ طبعا يا صاحب السيادة ، ولكنى اعرف استرندر .. واستطيع أن أدافع عن نزاهته .

ولم ينطق روبرت .. ونهض من مقعده وقال للقاضى :

ـ هل لى الحق فى التعليق يا صاحب السيادة ؟.

ورد عليه القاضى قائلا :

ـ طالما ان لك محاميا فليس لك الحق فى أى تعليق .
وعاد روبرت يقول :
ـ اذن هل لى الحق فى سحب توكيلى لمستر ارفين ؟.
ـ طبعا من حقك هذا ..
وهنا نظر روبرت الى محاميه قائلا :
ـ أرجو ان تعدنى « متنازلا » عن توكيلك .
وصاح المحامى قائلا :
ـ أنا احتج على هذا التصرف . لقد حاولت ان أدافع عن مصالحك ، ولكن هذه الخطوة منك فى هذا الجو العلنى تحمل مساسا بشرف المهنة وبكرامتى الشخصية .
وتدخل القاضى قائلا للمحامى :
ـ لقد استغنى عن توكيلك وهذا واضح .
ثم نظر القاضى الى روبرت وقال :
ـ والآن أيها الشاب : هل تريد ان تقول شيئا ؟.
ـ نعم . اريد ان اسأل دكتور ديكسون هل لديه معلومات اخرى يود ان يقولها ؟ .
ورد دكتور ديكسون قائلا :
ـ نعم . هناك عدة حقائق اخرى :
أولا .. انه لمما يدهش الانسان ان هاتين الطلقتين لم تخترقا الجسم كله ، بل استقرتا فقط فى هذا الجزء الهام .. ونحن لو دققنا النظر فى هاتين الطلقتين لوجدنا بهما بعض الآثار التى لم تنتج من ماسورة المسدس فى اثناء انطلاقهما ، ولكنها آثار « زردية » لقد فصل أحدهم الطلقة من ظرفها بوساطة « زردية » ثم أفرغ بعض شحنتها حتى يقلل من قدرتها على الاختراق ، ثم اعادها الى الظرف مرة اخرى ، ثم اطلقت فى جسم القتيل وهو ميت فعلا ..!

ـ ما اسم شاهدك ؟.
ورد روبرت :
ـ دكتور همفرى ديكسون .
وقال المدعى :
ـ ليس للادعاء اى اعتراض على استدعاء دكتور ديكسون للشهادة .
ورد القاضى قائلا لروبرت :
ـ اذا كنت تريد أن تستدعى اى شاهد فهذا من حقك ، واذا كان الدكتور ديكسون هنا فليتقدم الى المنصة للشهادة .
وفى الحال نهض دكتور ديكسون وحلف اليمين وجلس على كرسى الشهود . ولم يجد ارفين مناصا من ان يمثل دوره الى النهاية فاخرج الورقة التى سبق أن دون فيها الأسئلة الخاصة بالدكتور ديكسون ثم سأله :
ـ دكتور ديكسون ، هل شرحت جثة هارفى رشموند ؟.
ـ نعم ، فعلت ذلك ، بعد ظهر يوم ٢١ وان كان قد سبقنى غيرى الى « فتح » الجثة لاستخراج الطلقتين .
ـ وهل استطعت الوصول الى سبب وفاة المجنى عليه ؟.
ـ نعم ..
ـ وما هو ؟.
والقى ديكسون بقنبلته :
ـ لقد حدثت الوفاة نتيجة للاحتراق .
وصاح ارفين فى دهشة محاولا جذب الأنظار الى هذه النقطة :
ـ ماذا تقول ؟ . الاحتراق ؟ .
ـ نعم .
ـ وماذا عن الطلقتين ؟.
ـ لم تتح لى فرصة رؤية الطلقتين فى جسم هارفى ، ولكنى متيقن ان الوفاة حدثت بسبب الاحتراق وليس بسبب الطلقتين .
واكتفى المحامى بهذه الأسئلة ، وجاء دور المدعى لاستجواب الشاهد فسأله :

- لقد قررت أن هارفى رشموند مات بتأثير الاحتراق . . أليس كذلك ؟ .

- بلى .

- ومع ذلك فانت لم تشاهد الطلقتين وهما مستقرتان فى جسم المجنى عليه ؟ .

- لا . .

- هل رايت صور أشعة اكس التى التقطت للجثة ؟ .

- لا . .

- انظر اليها جيدا الآن .

وناوله صـــورتين نظر فيهما الدكتور ديكسون لحظة ثم أعادهما للمدعى الذى عاود سؤاله :

- هل تعتقد أن الطلقتين اللتين رايتهما واضحتين فى الصورة يمكن أن تخترقا جسم انسان حى ولا تسببا له الوفاة ؟ .

- لا . .

- اتسبب له وفاة سريعة ؟ .

- نعم .

- وبرغم ذلك تقرر انه بفحص جثة هارفى رشموند وجدت أن الوفاة نتجت عن الاحتراق وليس من تاثير الطلقتين اللتين اخترقتا قلبه تماما ! .

- انا متيقن من ذلك تمام التيقن ، ولكى افسر رأيى دعنى لاقول أن هارفى رشموند قد اشتبك فى عراك بدنى قبل أن يلقى مصرعه بوقت قصير ، وقد تلقى عدة ضربات على اجزاء متفرقة من جســـمه ثم اصيب بضربة شديدة على الراس ، أحدثت جلطة دموية كبيرة داخل الجمجمة . ولقد أغمى عليه نتيجة هذه الضربات ، وفى هذه الفترة التى فقد فيها الوعى اشتعلت النار فى العوامة ، وبالرغم من فقدانه الوعى ، كان لا يزال على قيد الحياة واستمر فتـــرة الى أن تسببت النيران فى وفاته .

والقى المدعى سؤاله التالى ، مودعا فيه كل مايمكنه من السخرية والتشكيك :

ويجب أن نتذكر ان اطلاق الرصاص هذا تم بعد منتصف الليل ولم تحط السلطات علما الا فى الصباح ، ولقد عثرت على احدى الطلقتين مغروسة في أحد الأعمدة الخشبية فى مواجهة مرسى العوامة وقد اجريت عليها الاختبارات اللازمة التى اكدت لى انها أطلقت من المسدس المضبوط نفسه وان اطلاقها تم حديثا .

وعند هذا الحد انتهت شهادة ديكسون .. وصمت القاضى لحظة ثم قال موجها حديثه للمدعى :

ـ من العرض العلمى الذى سمعناه الآن من دكتور ديكسون تستبين لى بعض الحقائق الهامة فى القضية :

ان القضية ليست منتهية كما قال المدعى ، ولكنها ما زالت فى حاجة الى المزيد من البحث والتحرى ، ان الخطأ الذى وقع فيه دكتور ناثان هو انه توقف عن اجراء بحوثه بمجرد أن عثر على الطلقتين ، ولو كان استمر فى البحث لتوصل الى ما توصل اليه دكتور ديكسون .. والمحكمة ـ والحال كهذه ـ أصبحت تشك فى صحة التهمة الموجهة للمتهم .

وفى حدود الاختصاصات المخولة للمحكمة ، قررنا الافراج عنه فورا ، وعلى السلطات المختصة استئناف التحريات للبحث عن مزيد من الادلة .

رفعت الجلسة ..

ونهض القاضى من فوق منصته قبل أن تسنح الفرصة للمدعى لابداء اى اعتراض ..

***

- ٢٨ -

ضجت القاعة بالتصفيق عند سماعها حكم الافراج عن روبرت ونتون ، الذى نهض واتجه الى دكتور ديكسون وصافحه قائلا :

- أريد ان اشكرك يا دكتور على كل ما فعلت .

ورد عليه ديكسون قائلا :

- لم افعل ما استحق الشكر عليه يا روبرت . لقد قمت بفحص الجثة فحصا شاملا وهو ما يجب اتباعه فى جميع حالات الموت المفاجىء أو اشتباه وجود جريمة .

وكان جمهور الحاضرين منتظرا فى القاعة يفصل بينهم وبين روبرت وديكسون الحاجز الخشبى ، فهمس روبرت فى اذن ديكسون :

- اريد ان اسالك معروفا آخر .

- ما هو ؟ .

- الا طريقة استطيع بها أن أخرج من هنا دون المرور وسط هؤلاء الناس ؟ .

- انهم منتظرون لمصافحتك وتهنئتك ، فانت فى نظرهم بطل .

- ولو كان القاضى حكم بادانتى لكنت ثعبانا خطيرا ، اليس هنا باب جانبى ؟ .

وتردد ديكسون لحظة ثم قال :

- يمكنك ان تدلف الى هذا الباب المؤدى الى غرفة القضاة ، وهناك فى نهايته تتجه ناحية اليسار حيث ستجد بابا جانبيا يوصل الى شارع جانبى . سيظنك الناس متجها الى غرفة القاضى

لتشكره أو أى شيء من هذا القبيل ولن يتنبه الى رحيلك أحد . هيا معى ، فسيارتى بالمصادفة تقف أمام ذلك الباب الجانبى .

وبالفعل دلفا الى الباب المؤدى الى غرفة القضاة قبل أن يتنبه أحد الى خروجهما . وكان استرندر قد أشار الى روبرت مهنئا ورد عليه روبرت باقتضاب .. ولم تكد تمضى عدة دقائق حتى كانت سيارة ديكسون تنهب بهم الطريق المؤدى الى الكوبرى الموصل بين الولايتين .

وقال ديكسون :

ـ من مصلحتك أن تسرع بالهرب من هذه الولاية .. فرفض القاضى ادانتك سيكون له أثر سيىء على سمعة المدعى والعمدة ، ولذلك سيحاولان ان يقبضا عليك مرة ثانية لأى سبب زاعمين انهما قد وجدا ادلة اخرى ضدك .

وما ان عبرا الكوبرى ، حتى أحس ديكسون بالاطمئنان وقال لروبرت :

ـ الآن أصبحت فى ولاية اخرى واصبحت تحت سلطان بوليس الولاية وليس العمدة والمدعى .

ورد روبرت قائلا :

ـ ارجو ياسيدى ان تدرك انه بغض النظر عما سيفعله العمدة او المدعى فانى ساعاود البحث لكشف غموض هذه القضية .

وداخل ديكسون شعور بالارتياح لما سمعه من روبرت وقال :

ـ هل تعرف ان هارفى كان يبحث موضوع وفاة مدام شارتو فى سويسرا وقد شرحت الجثة ووجدت بها كمية كبيرة من الزرنيخ ؟ .

ـ نعم لقد علمت هذا من العمدة .

ـ وتعرف أيضا ان رجال الجمارك ضبطوا معك كبسولتين تحتويان على مادة بيضاء قلت ان استرندر اعطاك اياهما عندما فاجاك المرض فى باريس .. وقد سلم رجال الجمارك هارفى هاتين الكبسولتين ولكننا لم نعثر لهما على اى أثر .. ثم هناك شيء آخر أود اخبارك به ، وهو ان ليندا ماى وليندا كارول كانتا معا فى رحلة الى جنوبى افريقية منذ عامين ، وفى العام الماضى ذهبت ليندا كارول الى افريقية على حين سافرت ليندا ماى الى سويسرا يبدو انهما تهويان السفر .

ـ ومن أين تحصلان على المال ؟ .

ـ الظاهر ان والد ليندا كارول عندما توفى ترك لوحيدته وشقيقته بعض المال وكذا المنزل الذى تقيم فيه ليندا ماى فى فالتهافن ، ومنزل آخر فى مدينة لندن وود ومزرعة صغيرة اخرى

وسادت فترة قصيرة من الصمت بين الرجلين . ثم سأل ديكسون روبرت :

ـ ما وجهتك الآن ؟ .

وقال روبرت بسرعة :

ـ مدينة « لندن وود » اذا لم يكن عندك مانع .

ورفع ديكسون حاجبيه فى دهشة ، ولكنه لم يعلق بكلمة وبعد نصف ساعة كانت السيارة تخترق الشارع الرئيسى فى لندن وود .

وركن ديكسون السيارة فى مكان مناسب ، ثم نزل روبرت ومد يده الى ديكسون مصافحا :

ـ لا اظن أنى بحاجة الى ان اعبر لك عن شكرى مرة ثانية .

ـ لست فى حاجة الى شكرى ، فقد شرحت الجثة ووصلت الى ما وصلت من معلومات .

ـ ولكنها برأتنى !.

ـ هذا يكفيك ، ولكنه يجعلنا نقف فى بداية الطريق اذ يجب علينا ان نصل الى المجرم الحقيقى .

ـ هل وصلتم الى منافذ تقودكم الى طريق البحث ؟ .

ـ ان هارفى رشموند لم يذهب الى العوامة مصادفة او تطوعا فقد كان يتتبع المهربين . ولقد اختبأ فى مكان ما بالقرب من العوامة يراقبها بمنظار مكبر ، وعلى ما أعلم كان قد اعد العدة لمهاجمة العوامة والقبض على كل من فيها .. ولكن العصابة اكتشفت وجوده واستطاعوا أن يلتفوا خلفه وان يتغلبوا عليه بعد ان دخل معهم فى معركة مريرة ، واقتادوه الى العوامة واظن انه فى تلك المعركة تلقى ضربة شديدة على راسه سببت الجلطة التى اكتشفتها ، ونحن لو حاولنا ان نضع الحقائق بعضها بجوار بعض لاستطعنا ان نرسم صورة كاملة لما حدث .

لقد سمعت ان المهربين ينوون أن يحصلوا على المخدرات ثم يشعلوا النار فى العوامة لاخفاء اى اثر او دليل خلفهم قد يقود اليهم فيما بعد ، ومن الواضح ان الشخص الذى اطلقت تجاهه النار لم يكن هارفى رشموند ، لأنه كان فاقد الوعى فى ذلك الوقت ، وقد ثبت لى أن الطلقتين اللتين كانتا فى جسم هارفى اطلقتا من مسافة قريبة على حين كنت أنت على بعد حوالى عشرين ياردة من العوامة

ـ ولكن لماذا أشعلوا النار فى العوامة ؟ .

ـ عندما قطعت انت الحبال وسمعوا صوت اطلاق النار ظنوا ان البوليس يهاجم العوامة لذا أسرعوا فى تنفيذ خطتهم فى حرق العوامة ، ولكن عندما استطاع الرجل ـ الذى وجهت اليه نيران مسدسك والذى انبطح حتى لا يصاب ـ ان يخبرهم انه ليس فى الامر هجوم او خلافه ، وعندما شاهدوك تهرب بالسيارة حاولوا اطفاء النار التى أشعلوها وربما لأنه كانت لا تزال بها « بضاعة » استخسروا أن يفقدوها طعمة للنيران ، وكان هارفى ملقى فى هذه الاثناء فاقد الوعى فى حجرة قريبة من مكان النيران ، وقد تسبب

اللهب والدخان والكربون الناتج عن الاحتراق فى وفاته ، ثم أخمدوا النار واستعدوا لمغادرة العوامة نهائيا بعد أن اطلقوا طلقتين على جثة هارفى الذى كان قد مات من قبل .

ـ لقد بدأت أفهم ، فهم أطلقوا عليه النار قبل مغادرتهم للعوامة .

ـ طلقتين . ومن المسدس الذى كان معك يا روبرت .

ـ كيف ؟ .

وقال ديكسون بهدوء !

ـ استعمل عقلك يا روبرت ، ويكفينا ذلك نقاشا الآن . فقط حاذر أن تقع فى قبضة العمدة مرة ثانية ، فعندهم اثنان من أفراد العصابة على استعداد ليدعيا عليك بأى شىء . وقد تفاجأ بصدور أمر القبض عليك بين ساعة وأخرى .

وعند هذا الحد ودع كل منهما الآخر ، وانطلقت سيارة ديكسون عائدة من الطريق نفسه .



لم يضيع روبرت اية دقيقة منذ أن غادره دكتور ديكسون . ذهب الى منزل ليندا كارول بالمدينة ولكنه كان خاليا . فذهب الى مجلس المدينة واستطاع أن يعرف من الكاتب المختص عنوان مزرعة ليندا كارول التى آلت اليها من والدها .

واسرع الى احد مكاتب تاجير السيارات ، واستاجر عربة انطلقت به فى الطريق الى المزرعة وعندما وصل الى المنطقة . هدأ من سرعة السيارة حتى يستطيع ان يتعرف مدخل المزرعة ، ولكن صوتا طرق اذنيه جعله يسرع فى ايقاف السيارة والنزول منها ؟ كان يسير فى طريق ضيق وعلى يساره تل مرتفع بعض الشىء تكسوه المراعى الخضراء ، وكان الصوت الذى جعله يتوقف صوت جرس موسيقى من ذلك النوع الذى عرفه جيدا فى اثناء رحلته الى سويسرا والذى يعلق فى رقاب الأبقار . وتبع صوت الجرس صوت جرس ثان وثالث ورابع وكانت الاجراس تجلجل فى المنطقة محدثة رنينا جميلا .

سمرت الدهشة اقدام روبرت فلم يتحرك من مكانه . وبعد لحظات راى انه يجب عليه أن يتصرف بسرعة واستطاع ان يجد باب المزرعة فدلف منه دون ان يقابله أحد ؟ ووجد أمامه المزرعة ممتدةعلى طول البصر ، وعلى الناحية اليمنى كان هناك منزل ريفى صغير من طابقين ، وكان يبدو من منظره ان يد الاصلاح لم تقترب منه منذ فترة طويلة .

وكان الجو ساكنا ، والهدوء مخيما ؟ وقد ابتدا الظلام يلبس

الدنيا حلة داكنة ، واختبأ روبرت خلف احدى الأشجار الكبيرة يراقب المنزل .

وكانت أصوات الاجراس تاتي الى اذنيه بين الحين والآخر من ناحية المرعى ولكنها سكتت بحلول الظلام وحلكته .

استتر روبرت بالظلام وتسلل فى خفة وحذر ناحية المنـزل ، ولم تكن هناك اية علامة توحى بالحياة فى كل المزرعة ، اللهـم الا الأبقار التى سمع صوت اجراسها من قبل ، ثم وصل الى المدخل الخلفى للمنزل ، وتقدم قليلا ليجد نفسه فى ممر مظلم ، ثم توقف قليلا واصاخ السمع لعله يسمع شيئا وقـرر أن يتقدم ، ووجد امامه بابا مغلقا ، هزه برفق لعله ينفتح ، ولكنه أدرك انه مغلق من الداخل بخطاف وليس بالمفتاح ، فاخرج سكينا رقيقة كان قد اشتراها من المدينة وعالج الخطاف بمهارة مستعينا بضوء كشاف صغير فى حجم القلم ، وبعد عدة محاولات تمكن من فتح البـاب وخطا الى الداخل وشعاع كشافه الصغير يرشده الى الطـريق ، ولم يجد بالحجرة أحدا ، بل لم تكن حجرة بالمعنى المفهوم انما كانت بهوا صغيرا يؤدى الى السلم الذى يقود الى الطـابق الثانى من المنزل .

اجتاز روبرت هذا البهو ، وصعد درجات السلم باذلا كل جهد حتى لا يصدر عن أقدامه أصوات تكشف وجوده ، ووصـل الى اعلى واصاخ السمع ، ولكن لم تطرق اذنه اى أصوات ، وداخله احساس بأنه ليس بالمنزل مخلوق ، وأحس بمرارة الفشل لاضاعة كل ذلك الوقت سدى .

استدار روبرت ليعود من حيث أتى ، ولكنه وجد على يساره ممرا ضيقا يقود فى نهايته الى حجرة رأى ان يقترب منها كمحاولة أخيرة قبل ان يعود ، وسار فى الممر بحذر ، وما ان اقترب من الحجرة حتى اصطدمت خياشيمه برائحة دخان سيجارة تحترق ، لم حدث ما أثار دهشته . اذ سمع صوتا نسائيا ينبعث بجملة صغيرة تبعتها همهمة خشنة تيقن روبرت صدورها من رجل :

تخطا روبرت خطوة الى الأمام محاولا الاقتراب أكثر من الباب ولكنه لحلكة الظلام ارتطمت قدمه بباب الحجرة فأحدثت صوتا بدا واضحا لشدة الهدوء الذى كان يغلف المنزل وطرق اذنه صوت امرأة تصيح « احترس » ولكنه فى اللحظة نفسها رأى الباب يفتح ، وكشافا قويا مسلطا على عينيه ، ثم فى لحظة هجم عليه رجل يعرفه روبرت جيدا ، هو بعينه ركس الذى سبق أن ضربه فى العوامة . دارت بين الاثنين معركة حامية ، تبادلت فيهااللكمات الشديدة ، ولما أحس ركس أن كفة روبرت قد ترجح ، أخرج مسدسه من جيبه وصوبه نحو روبرت الذى أسرع وهوى بيده على رسغ ركس فسقط المسدس على الارض من شدة الضربة وبينما مال ركس ليلتقط المسدس ارتمى عليه روبرت وصار يكيل له اللكمات ، ولكن ركس استدار ايضا وتمكن من التقاط المسدس بيد على حين كان يسدد بالاخرى لكمات شديدة الى روبرت واستمرت المعركة حامية وحشية ، وقد حاول ركس أن يطلق المسدس على روبرت ، ولكنه للمرة الثانية استطاع ان ينزع منه المسدس بل ان يلتقطه فى يده ! .

فى هذه اللحظة سمع الرجلان صوت اقدام مسرعة تصعد الدرج ، وصفارات رجال البوليس تدوى ، واضواء كشافات قوية تغمر المكان بضوئها ، ثم صعد بعض رجال البوليس وتمكنوا من تخليص المتعاركين ، وانتزع أحدهم المسدس من يد روبرت ، على حين وضع آخر قيدا حديديا فى يدى ركس .

وكان المجهود الذى بذله روبرت أكثر من احتماله ، والضربات الشديدة التى تلقاها كانت مؤثرة ، لذا ما لبث قبل ان يتبين كل ماحدث ان شعر بدوار ثم غاب عن الوعى .

- ٢٠ -

فتح روبرت عينيه ليجد نفسه ملقى على احد الاسرة فى الحجرة التى سمع منها صوت السيدة من قبل ، ووجد دكتور ديكسون واقفا بجانبه يسأله :

- كيف حالك الآن ؟ -

فرد قائلا :

- احسن ، شكرا -

ثم اجال بصره فى انحاء الغرفة - وكان بها بعض رجال البوليس - وكادت الدهشة تعقد لسانه عندما وجد ليندا كارول جالسة على احد الكراسى ، وقد قيدت يداها خلف ظهرها ، وربطت رجلاها مع ارجل الكرسى على حين التف الحبل على جسمها عدة مرات حتى لا تستطيع الحركة .

نظرت ليندا الى روبرت وقالت فى صوت خافت :

- أوه ... روبى ! -

وتقدم منها موسى والنجتون وربت على كتفها قائلا :

- لا تتحركى الآن الى أن نقطع هذه الحبال حتى لا تجرحى نفسك .

وتقدم منها دكتور ديكسون وقال :

- كل شىء على ما يرام الآن يا مس كارول ...

وناوله الملازم تايلر الذى كان بالحجرة ايضا سكينا مزق بها ديكسون الحبال التى كانت تقيدها ثم قال :

ـ هيه ! . كيف حالك الآن ؟ .

وضحكت ليندا بعصبية ثم ما لبثت ان أخلدت الى الصمت مرة ثانية .

وعاود ديكسون الكلام قائلا :

ـ نحن رجال بوليس الولاية .. هل تخبريننا بـ ...

وقاطعته ليندا بسرعة :

ـ ليس عندى ما أقول ..

وقال ديكسون وقد اكتسى وجهه مسحة من الغضب :

ـ انك لست فى قوة الموقف الآن يا آنسة ! . فسيارتك هى التى استعملت فى تهريب المخدرات على اية حال .

وصممت ليندا على رايها :

ـ ليس لدى اى أقوال ..

وتقدم روبرت من ديكسون وقال :

ـ لعمرى كيف عرفتم انى هنا ؟ .

ونظر اليه ديكسون بنظرة فاحصة ثم قال :

ـ لقد صدرت الأوامر الى بوليس الولاية بأن يتبعك عقب افتراقنا ، والظاهر انك لم تحس بأنك مراقب ، ولكن يبدو انك وصلت الى المكان الملائم ، ولا أدرى ماذا كنت تتوقع أن تجد هنا ؟ .

ورد روبرت قائلا :

ـ الامر يبدو فى منتهى البساطة ، فلقد كان من الضرورى أن توجد امراة ما مشتركة فى الموضوع . امراة تعرف الفندق السويسرى واصحابه ، امراة تستطيع ان تعتمد فى التهريب على سيارة رابيدكس صغيرة ، وكنت على يقين من ان هذه المراة لا يمكن ان تكون ليندا كارول ، ولم يعد امامى الا الاحتمال الآخر وهو ان تكون ليندا ماى . لقد اغلقت بنفسها الدرج على المسدس واعطت استرندر المفتاح ، وكررت اكثر من مرة مؤكدة انها أعطت استرندر المفتاح ، ولكن من المعقول جدا أن يكون للدرج مفتاح آخر معها .

ورد ديكسون قائلا :



- هذا هو التفسير الصحيح ، وانا - وان كنت احس فى نفس كارول عدم رغبتها فى التحدث بأى شىء ضد أحد افراد اسرتها ارى انها سوف تبسط الأمر امامنا لو حكت كل شىء .

وترددت ليندا قليلا ، ثم ما لبثت ان قالت فى استسلام :

- حسنا .. اعتقد انه من العبث اخفاء كل الحقائق طالما انكم تعرفون بعضها .

كانت عمتى ليندا ذات مواهب ، ولكن خيالها كان يتسم بالقصور . كانت تستطيع أن ترسم كما لا يستطيع أى شخص آخر ، ولكن قصورها كان فى ان تجد الأشياء التى ترسمها . وفى السنة الماضية رات عند أحد الفنانين السويسريين المغمورين رسما جميلا يمثل الفجر عندما ينبلج على سطح احدى البحيرات ، وقد تصاعدت الابخرة من مياه البحيرة فى منظر اخاذ . اعجبت عمتى بالرسم فسرقته ، وانا لا اعنى أنها سرقت اللوحة ولكنها درست تناسق الألوان وامتزاجها ومساحات الصورة وكل مايتعلق بها .. حتى اذا ماعادت رسمتها من جديد صورة طبق الأصل من صورة الفنان السويسرى . وباعتها لاحدى الشركات التى تنتج نتائج التقويم السنوى ، وطبعت الشركة منها كميات كبيرة ، وبالطبع وجدت احدى النسخ طريقها الى سويسرا ، وقد اكتشف القصة بعض من يستغلون الفضائح لتهديد اصحابها ، وكانت هذه هى البداية بالنسبة لعمتى . كنت الاحظ عليها كمن اصابتها صدمة . كانت لا تزال فى مرحلة الصراع ، هل ترضى ان يشهروا بها ويقولوا انها فنانة مزيفة أو ترضخ لرغبتهم وتشترك معهم فى نشاطهم ؟ .

ثم لاحظت بعد ذلك ان مظاهر الثراء بدت عليها ، وبدات انا اشك فى ان تكون مشتركة مع احدى عصابات التهريب ، أما نوع التهريب فخيل الى انه ربما يكون لآلىء او مجوهرات او اى شىء من هذا القبيل ، ولم يخطر على بالى قط انها مخدرات ، وفى هذا العام اعتزمت السفر الى اوربا ، واستغربت عندما لم تبد عمتى اية رغبة فى السفر معى ، ولكنها على الجانب الآخر صممت على

ان امر في اثناء وجودي في سويسرا على فندق معين وابلغ مدام شارتو وزوجها تحياتها .

واستطيع الآن ـ وقد تكشف لي كل شيء ـ أن اقرر ان عمتي قد قررت ان تستخدمني كمخلب قط في نشاطها دون ان اعرف ؛ فقد كان رينيه شارتو هو شريكها في التهريب ، وكان كل ما يلزمه هو ان ينفرد بالسيارة لمدة ساعات حتى يستطيع ان يخفي فيها الهيروين ، واستطيع ان اضيف ان زوجته عندما علمت بنشاطه هددته بابلاغ البوليس ان لم يقلع عنه . وفجاة ماتت الزوجة المسكينة . ولقد غابت عني كل تلك الحقائق ولم استطع تفسيرها ؛ ولم اكن اعرف اى شيء بالمرة عن المخدرات حتى عندما اخبرني روبرت في منزل عمتي بموضوع المخدرات التي وجدها في السيارة . كنت اظنه يهذي ، ولكن بعد أن قبض عليه واتهم بالقتل انزاحت الغشاوة عن عيني واستطعت ان افسر كل شيء .

وقررت ان اعالج الأمور بنفسي حتى انقذ روبرت واجد مخرجا لنفسي من هذه الورطة . وتظاهرت امام عمتي كأني لا اعلم اى شيء ، ولكنها كانت في منتهى الدهاء ، كانت مثل الحية الرقطاء ، اذ أصرت على ان نتناول معا قدحا من الشاى . ثم بعد ان شربته بدقائق احسست بانها قد دست لي فيه مخدرا ، وحاولت جاهدة ان اقوم من مكاني وادير قرص التليفون لأبلغ البوليس ولكن رجلي كانتا كالمغروستين في عجينة لزجة ، ويدى كانتا كالمشلولتين .. ثم سقطت على الأرض فاقدة الوعي ، وعندما أفقت وجدت نفسي هنا ، مقيدة هكذا ، ولا ادرى ماذا كانت عمتي تنوى أن تفعله معي في النهاية ؟ . وربما لم تكن هي تعرف ايضا .

عند هذا الحد نظر ديكسون الى تايلر نظرة ذات معنى ، قال بعدها تايلر لليندا :

ـ اعتقد ان كل شيء على ما يرام الآن ، وسوف نطلب منك أن تأتي معنا الى مقر البوليس لتسجيل اعترافك هذا وتوقيعه .

ثم نظر الى روبرت قائلا :

ـ هل عندك ماتقول ايضا ياروبرت ؟.

ورد روبرت :

ـ بعد أن سمعت شهادة دكتور ديكسون وما قاله لى بعد ذلك ونحن فى السيارة ، بدأت افكر فى كل شىء من جديد . فبما أن الطلقتين أطلقتا على هارفى بعد اشتعال النار ومن المسدس الذى كان معى نفسه ، فلا يوجد غير تفسير واحد وهو أن الدرج قد فتح بعد توجهى للنوم ، وابتدات أفكارى تتضح شيئا فشيئا ، لقد كانت هناك امراة مع الرجل الذى ذهب ليلتقط المخدرات من الحفرة وقد اختفت وربما هى التى ابلغت العصابة وجود الكمين ، ثم انه كانت هناك امراة واقفة امام العوامة وهى تحترق ، وتذكرت هذا الغموض الذى احاط بمقابلتى مع ليندا ماى اول مرة ، والمعلومات الخاطئة التى قالتها لى ؛ ثم انها فى الزيارة الثانية بعد أخذ المسدس ووضعه فى الدرج أعطتنى قدحا من اللبن الدافىء نمت بعد تناوله نوما عميقا ، ألا يحتمل ان تكون قد دست لى مخدرا فيه ؟ . ثم انها طلبت من استرندر ان يقود العربة الى الميدان المقابل للسوق وترك المفاتيح بها ، الا يحتمل ايضا أن تكون قد خدرت ليندا كارول واسترندر كما فعلت معى ؟ . وعندئذ يصبح من السهل جدا ان تفتح الدرج بالمفتاح الآخر ثم تاخذ المسدس وتتوجه الى السيارة وتذهب لمقابلة شركائها فى العوامة ثم يدبروا أمر اطلاق هاتين الطلقتين على جثة هارفى ! .

ومرة ثانية وجه الملازم تايلر حديثه الى ليندا كارول قائلا :

ـ ارجو ان تاتى معنا الى مقر البوليس لتقابلى الكولونيل هتبنى .. نحن طبعا قد القينا القبض على عمتك ليندا ماى !.

وصاح روبرت قائلا :

ـ هل فعلتم ذلك ؟.

وابتسم دكتور ديكسون وهو يقول :

ـ هل تظن يا روبرت انك الوحيد الذى يستطيع أن يتوصل

الى ما توصلت اليه ؟ . لقد بدأ بوليس الولاية يعمل فى الاتجاه الصحيح بعد أن قدمت تقريري عن سبب وفاة هارفى ».

وعاد روبرت يسأل :

ـ وماذا عن استرندلو ؟ ».

ورد تايلر قائلا :

ـ لا أظن أننا فى حاجة اليه الآن ».

وعندئذ نظر ديكسون الى تايلر نظرة ذات معنى ، ثم انتقلت نظرته الى روبرت ثم الى ليندا ، وأخيرا وجه حديثه الى تايلر قائلا :

ـ هل اقترح عليك يا ملازم تايلر أن تعطيهم تفسيرا لقولك هذا ؟ .

ورد تايلر قائلا :

ـ حسنا .. فى اعتقادى أن مرلون استرندلو ليس الا شخصا انتهازيا كان يقيم في الفندق عند رينيه شارتو ، وعرف بحكم اقامته ـ وفضوله أيضا ـ نشاط رينيه فى التهريب ، ولكن من المؤكد ان رينيه لم يقل له اى شيء عن المخدرات التى اخفاها فى السيارة ، ولكن يبدو أن استرندلو قد قرر أن يجرب حظه فى التهريب بمفرده طمعا فى أن يكون ثروة لنفسه ، وفكر فى أن يستغل الأجراس التى تعلق فى رقاب الأبقار فى هذه العملية ، بأن يثقب الكرة الداخلية للجرس ثم يحشوها بالمخدرات ، ولكنه عندما أحس وهو على الباخرة أنه مراقب ، أو أن شخصا ما قد عبث بأمتعته محاولا تفتيشها ، قرر الخلاص من هذه الأجراس فقذفها فى البحر ماعدا الأربعة التى طلبت ليندا كارول أن تحتفظ بها ، ولم يستطع الرفض طبعا ، كذلك لم يكتشف أمرها لأن أحدا لم يفتش أمتعة ليندا كارول ».

وسأله روبرت :

ـ وماذا عن الكبسولتين اللتين أعطانيهما ووجدهما رجال الجمارك فى جيب منامتى ؟ ».

وابتسم دكتور ديكسون قائلا :

ـ لقد اخذ رجال الجمارك هاتين الكبسولتين كما اخبرتك ، لم اخذهما هارفي رشموند وقد فقدنا اثرهما بعد ذلك . ولكننا اكتشفنا اخيرا انه قد ارسلهما الى احد الكيماويين لتحليل محتوياتهما واظن انه يهمك ان تعرف محتوياتهما »

ـ بالتاكيد ..»

ـ كان فيهما بيكربونات الصوديوم وببسين أ»

ونظر تايلر الى ليندا قائلا :

ـ اظن انه يحسن ان نرحل الآن ، يمكنك ان تركبي معنا العربة و ..»

وتدخل دكتور ديكسون في الحديث بسرعة :

ـ هل تسمح لي باقتراح آخر يا ملازم تايلر ؟ .. هناك سيارة هنا لك مانع فان ليندا ستركب معه حتى يتذكرا معا الاحداث التي مع روبرت ترنتون كان قد استاجرها من المدينة ؟ فاذا لم يكن مربا بها ويستطيع كل منهما ان يذكر الآخر بشيء ربما يفيد التحقيق .

ولاحظ ديكسون تردد تايلر ، فاردف قائلا :

ـ هذا سيكون تحت مسئوليتي الشخصية »

ورد الملازم قائلا :

ـ حسنا .. هيا بنا ، وعليكم ان تلحقوا بنا سريعا »

***

- ٢١ -

استمان روبرت ترنتون بضوء كشافه الصغير وهو يقود ليندا كارول الى المكان الذى ترك فيه سيارته ، ولم تكن هناك حتى نسمة ريح أو ظل سحابة ، بل كان الصفاء يغلف الكون حولهما .

سارت ليندا وقد وضعت ذراعها فى ذراع روبرت وهى تقول :

ـ لا تسرع هكذا يا روب ، ما أروع الليل هنا ! . لقد احببت هذا المكان دائما ..

ورد روبرت قائلا :

ـ ولهذا السبب اتيت بالاجراس الاربعة ؟ .

ـ طبعا .. لقد كان أول ما فعلته عند عودتى هو أنى علقت الاجراس فى رقاب البقر ، استمع ! .

ولعل شيئا ما قد اثار هدوء الابقار فى هذا الوقت من الليل ، فتحركت من مكانها واهتزت الاجراس المعلقة بها محدثة اصواتا موسيقية شجية .

وقالت ليندا فى نعومة :

ـ انها تذكرنى بسويسرا ، أوه يا روب ! . كم اتمنى لو اننا كنا هناك الآن ، وأن يكون كل ما حدث لنا مجرد كابوس مزعج ! .

ورد روبرت قائلا :

ـ وأنا اتمنى ذلك ايضا ، ولكن ليس لنا حيلة فى كل ما حدث .

ثم فاجأها بقوله :

ـ أظن أن هذه المعلومات عن استرندر كانت صدمة بالنسبة لك ؟ .

وردت ليندا قائلة :

ـ اوه ! . قليلا ! . ولكنى كنت أتمنى أن يقبض عليه ايضا .

ـ حسبتك معجبة به .

ـ لقد كنت معجبة به فعلا ، لا لسبب الا لانه كان قادرا على جرك الى الكلام ، كم كنت أود ان اراك تتكلم وانصت اليك ! .

كان استرندر يعرف البلاد ويعرف الناس ، ولكن ما تعرفه أنت كان أكثر عمقا والصق بفلسفة الناس والحياة ، ولولا أن مرتون استرندر استفزك الى الحديث لكنت قد جلست طيلة وقتك ساهما تتأمل الطبيعة هناك .

وفكر روبرت فيما قالت ليندا ، وامسك يدها برفق وقادها الى السيارة وجلس بجوارها امام عجلة القيادة وقال :

ـ يريد الدكتور ديكسون أن نتبادل ما لدينا من معلومات ، فلا داعى للعجلة اذن ، فاذا كان هذا المكان يروقك الآن نستطيع أن ... حسن جدا ، اظن ان دكتور ديكسون يريد منا أن نفكر قليلا فى جوانب الموقف .

وردت ليندا وعلى فمها ابتسامة ، وفى نظراتها بريق حالم :

ـ نعم .. فالدكتور ديكسون .. يبدو انه ....

وضحك روبرت وقال :

ـ يخدوم ....

« تمت »

الثقافة والإرشاد القومى

الدار القومية للطباعة والنشر

مركز الإشعاع الثقافى في العالم العربى من القاهرة

أسماء السلاسل

- روايات عالمية
- الكتاب الماسى
- مذاهب وشخصيات
- من الشرق والغرب
- كتب سياسية
- كتب قومية
- إخترنا لك
- اخترنا للجندى
- إخترنا للطالب
- اخترنا للعامل والفلاح
- دراسات اشتراكية
- رسائل جامعية

مكتبات الدار

نيويورك — لندن

الجزائر — بيروت

طرابلس — بغداد

الخرطوم — الاسكندرية

القاهرة


Exclusive
For
www.ibtesama.com